

ورخندس قلبي

روايت

تأليف

هانم داود

طبعة ٢٠١٨

داود، هانم.

وخنت قلبي : رواية/ هانم داود :- الجيزة: أطلس للنشر والإنتاج
الإعلامي، ٢٠١٧ .

٢٢٤ ص، ٢٠ سم

تدمك: ٦ ٦٠٨ ٣٩٩ ٩٧٧ ٩٧٨

١- القصص العربية

أ- العنوان

وځمندس قلوبی

رواۍ

تألیف

هانم داود



رئيس مجلس الإدارة
سرمات

عادل المصرى

مدير عام
رئيس مجلس الإدارة
سرمات

(النشر)
ش.م.م.

نوران المصرى

رقم الإيداع

٢٠١٧/٢٧٠٤٤

الترقيم الدولى

٩٧٨-٩٧٧-٣٩٩-٦٠٨-٦

الطبعة الاولى

طبعة ٢٠١٨

الكتاب : وخت قلبى

المؤلف : هانم داود

الغلاف : أحمد سعيد

الناشر : أطلس للنشر والإنتاج الإعلامى ش.م.م

٢٥ ش وادى النيل - المهندسين - الجيزة

sales@atlasdic.com

www.atlas-publishing.com

تليفون : ٣٣٠٤٢٤٧١ - ٣٣٠٢٧٩٦٥ - ٣٣٤٦٥٨٥٠

فاكس : ٣٣٠٢٨٣٢٨

إهداء

إلى كل فتى وفتاة ورجل وامرأة هل يستطيع البعض أن يطوي
ضميره وأن يتنازل عن كرامته مقابل...

وهل يستطيع بعضكم أن يفرق بين أيهما أشد قسوة وعذاب
لقلوبنا وحياتنا مثل فعل النار فى الهشيم الفقير، جنون العشق، أم
الخيانة، وحين تغتصب من أشجانك لحظة سرور تسعد بها الآخر
ويقابل عطائك بقلب خائن متحجر الأحاسيس، ماذا تفعل وورائك
جراح الماضي وأمامك مجرد أمانى.

مقدمة

عاشقة فى ورطة

هل أتحول إلى شيطان مقابل سحر الكلمات التي تطرب
لها أذني، حين يردد بعض كلمات الغزل، أشعر بأنوثتك طاغية، ولا
فى الأحلام، أنوثتك تأسر قلوب الغرام، تزداد بريقاً فى عينيه كل
يوم، نار الأشواق توقظ ما بداخلي من أحلام، لا أحتمل نار الشوق
إليك، قلب كان مثل الصخور.

ولا يطفئ أشواقي موج ولا بحور.

فى ابتسامتك أعيش فى جو أكثر سحراً من كل الدنيا،
يا عبق الماضي البعيد، ويا كنوز الحاضر السعيد، أنت قاهرة
اسكدرانية صعيدية.

فى أحضان حبك كل احتياجاتي، طعمة شهية يا مدينة
زاخرة...

بالأنوثة والدفء والجمال، متعة وانتعاشه وحضور وأجواء
أجمل من التسوق فى أسواق باليرمو فى روما.

يا بركاناتنا

لحظات جموحك فى عالم الغرام.أحيانا فى حضورك كأني
فى كهوف ومغارات يا رائعة الجمال ناعمة هادئة مثيرة شرسة...
قلبك حورية بحرية.

لماذا تسبب الأرق لعيوني،لماذا تعذبني يا قلبي بحنيني إليك.

هانم داود

عاشقة في ورطة

جنون العشق

التقيت مع هارون فى البحيرة المسحورة فى محمية رأس
محمد، لاحظت أنه يراقبني بحذر يختلس النظر إليّ ويحاول
يتقدم نحوي ثم يبتعد وحين ألقىت بعض الأحجار فى البحيرة
المسحورة وتمنيت ما أريد، لست مقتعنة بذلك، ولكن من طقوس
الزيارة للمكان كالأطفال نتسلى، وكان وجهي ملوئاً .

بنشرات الرمال الملونة مسكني من يديه حين كنت أكاد أن
تنزلق قدماي،

وقال لي :والفرحة تقفز من عينيه...

-خذ بالك، بحيرة تجمع شتى ألوان المياه و تغير لونها سبع
مرات يومياً .

-أشكرك على اهتمامك بي ،

قلت له بقله اكرث، مع أنه رجل لا ضهى له فى الوسامة
وصفات الرجولة التي تنطق على ملامحه وقوامه المشوق ولحيته
الخفيفة ومنظره الأنيق وفى الخامسة والأربعين من العمر.

-من أنت؟..

-أنا هارون سليمان ،خطيبك أيام ثانوي، ولكن جدك رفض الإستمرار فى..

خطوبتنا بحجة أن أفكاري لا تعجبه،وأنت كنت معجبة بزوجك السابق، تأثرت بكلام جدك عني، رغم أن والدتك كانت مرحة بي توجد صلة قرابة لي بها، وآسف على طلاقك من زوجك السابق.

-زوجي السابق ..أنت تعلم عنى بعض الأشياء،لكن لم أعرفك فى البداية،تغيرت كثيراً للأحسن،ووالدتي الآن تزن الأمور بالعقل والحكمة.

-قال لى :بقلب عاشق وعين المشتاق...

أنا أتابعك بعقل عاشق وقلب مغرم،أنت مازلت صغيرة لم يقترب عمرك من الأربعين بعد،وكانك فى العشرين، آية فى الجمال والخفة والرشاقة.

-معقول لالا وشكراً ،أنا فى طريقي للغوص محمية رأس محمد من أروع بقاع العالم الطبيعية، كعبة الغواصين فى العالم. عرفت من هارون أن معظم مشاريعه ما بين لندن واسطنبول، جاء أجازة إلى مصر.

وفى الليل تقابلت معه دون أن أرغب فى ذلك، كانت اللقاء
صدفة ربما هو ينوي مقابلي وكانت الزواحف، التي تظهر فى
المكان خلال الليل، كانت تقترب نحوي وقبل أن يفزعني منظرها
البغيض، مدت يده ونشطني بعد أن قام بؤادها إلى مكانها الطبيعي
التي خرجت منه.

- سبحان الله، أنت تتابعني..

ووضعت يدي على صدري لقد قفز قلبي من مكانه وارتجف
فى خوف وفزع.

- عمري مانسيتك لحظة، حبك ندى يعانق زهور أحلامي،
حبك نور أيامي ألم الفراق يعذبني، كان يزيدني تعلقاً بك يحييني،
وأحلم أن تزدد إمبراطوريتي فى عالم المال والأعمال على
مستوى العالم، وأباطرة الأعمال فى أوروبا خاصة، أنا أذكى من
أشخاص كثيرة ويمكنني القول قمة فى الذكاء، أنا بنيت نفسي فى
عالم الأعمال، من أجل أن أصل إليك، تحملت العناء، والشقاء
والغربة لأجل حبي لك، وأنت الجمال والفتنة، والذكاء.

حاولت أن أبعده عن جو الرومانسية وحديثه عن العشق.

فقلت له: ب فتور بالغ...

- أنا لا أهوى الكلام الرومانسي، أكيد يسانئك خبراء
ومستشارين الإقتصاديين،

كما أفعل أنا فى إدارة القنوات التلفزيونية، والعقارات.

-لا يسمع أنين قلبي طوال هذه السنوات إلا الله ،وعينيه
تتجول فى كل مكان لا تستقر إلا فى ملامحك ولا تتركز أشجار
أحلامي إلا فى بساتين سحرك وجمالك،لابد أن أحصل عليك بأى
ثمن ،مهما يكلفني الأمر أنت جوهرة نفسية وبين هؤلاء البشر
أنت مثل قطع الماس وسط الحصى ومستحيل تكون لأحد آخر.
فقلت له: بهدوء عميق..

-أنا لا أحب ألتفت للماضي،وأنت متعمق فى فهم ووعي
ودراسة للدين،كيف تترك قلبك للهوى.

تغير وجه هارون..

-أحافظ على تقربي لله ومن حق قلبي ينبض بحبك أنت الآن
لست زوجة لأحد ومن حقي أسعى جاهداً للزواج منك، أشياء
كثيرة تغيرت فى البلد،حتى المنطقة التي نشأت فيها ،أخوتي، وكل
أهلي، وأنت مازلت سمراء ساحرة وسيمة رقيقة جمالك شرقي
وبشرة متوهجة وشعرك الأسود كل ملامحك ورسمك لم يفارق
خيالي، ولم تكوني أبداً غريبة عني أو بعيدة عني أنت نور عينية
ودقات قلبي،وموسيقى الحب..

يا أرق نجمة فى الكون، ولازم أضملك إلى سمائي بغرام
وأراعيها فى هيام، قبل أن يسبقني إليك عاشق للجمال والنجوم
الساطعة.

- النجوم كثيرة، تخدعني بسهولة كلمات المديح، وخصوصاً
حين تصدر من إنسان رقيق الطلعة والمظهر والمنظر مثلك.
أكد يحدث تغيرات كل دقائق فى كل مكان وتطوير وأبحاث،
وإنشاء وضياع.

ثم قال لى: هارون بإعجاب..

-ليست كل النجوم تشع نوراً وبهاء مثلك، ولا تقارن المصابيح
بنجوم السماء، أنت رمزاً للرقعة والجمال والשיاقة، مظهرك متألقاً
وأنيقاً، مع سحر الحضور، يجذب إليك كل عين تراك، ولعيونك
غموض أنثوي جذاب

-لم أشجّعك على البوح بخفايا قلبك، وعلى العموم عيونك
الحلوة شافنتني حلوة.

...استيقظت على تليفون جدي، جدي الذي أرى فيه أحمر
الذي قام بتطوير الجيش المصري قديماً فكان أول من أدخل عليه
العجلات الحربية ، وأرى فيه مينا موحد القطرين ، فرعون مصري
قديم، تحوتمس الأول أرى جدي رياض منصور حكيم خبير فى

كل الأمور .. ذكي، جدي أسمر لا قصير ولا طويل القامة وصاحب عيون بنية، والصلع أخذ من مقدمة رأسه نسبة بسيطة، جدي يلبس الملابس العصرية والبدوية والصعيدية وملابس أبناء بحري، يحب القراءة وينهل من بحور العلم لا يعرف اليأس له طريق ..

أنا أقيم فى منطقة هادئة، لا توجد أصوات مرتفعة لأي شىء، لا ضجة لبائع خضروات، أو غير ذلك، تجمع الفيلا بين الهندسة المعمارية الحديثة والمصرية التقليدية، عن جد أراه يجسد روعة التصميم المصري المطعمة بقليل من النمط النوبي، هنا أسمع غناء الطيور وأشم عبير الأزهار. كل صباح وأنا أتناول قهوتي فى حديقة الفيلا خصوصاً يوم أجازتي أجلس على أريكتي المفضلة وأقرأ بعض الكتب فى الأدب الإنجليزي والروسي والفرنسي، وأتذكر فى هدوء ما حدث لي طوال السنوات الماضية من محن وصعاب مع زوجي والد أبنائي، وغروره وكبرائه ومسئولية بناتي، أنا أعشق اللون الأخضر، اللون الأخضر اللون المميز لغرفة النوم الخاصة بي بلون الطبيعة الساحرة، لأنه رمز الحياة والنمو والاسترخاء والراحة، لا أقوم بالصاق الصور على الجدران.

أحياناً تثير ذكريات وأوجاع وقلق، وأفضل بساطة ورقة الأثاث والستائر لا تستهويني كثيراً، غرفة نومي على شكل زهرة

اللوتس وستائر بسيطة خلف السرير، أقيم فى فيلا فى حي التجمع الخامس بالقاهرة، أعشق الرقي والتطور والجمال فى كل شىء، الفيلا بأبواب الكترونية والكاميرات الداخلية والخارجية بالإضافة إلى أجهزة الإستغاثة فى حال وقع أي مكروه لا قدر الله، وأيضاً أجهزة الإنذار .

ولكن أنا أفضل رجال حراسة أمن بجانب عالم الإلكترونيات.

-يا جدي هنا دائماً أشعر بالراحة النفسية والهدوء والجمال، لا ضجيج ولا ضوضاء.

-الله يسعدك، أخبار بناتك وابنك رافع حبيب قلبي.

-رافع ابني بخير والبنات اتصل بهم أو يتصلوا بي بخير وإن وجد بعض المشاكل لا بد منها ادعوهم للتحمل

ياريت تأتي لتقيم هنا هنا التجانس المجتمعي، مساحات خضراء شاسعة يسعدني أن أرى جدي نسيم مهران دائماً أمام عيني.

- صليت الفجر.

-نعم صليت الفجر وأخذت غفوة لالا مجرد لانتظار شروق الشمس إذا حجب نور الشمس غيوم المطامع والفتن، أكره الإستسلام وإهدار الكرامة.

أود أن ترى شركة سمر منصور العقارية، صممت على الطراز الشرقي والغربي.

-وأنا فى طريقي لممارسة الرياضة فى النادي أخذ ابني رافع لمدرسته الأجنبية، وقدمت استقالتى للجامعة حتى أتمكن من متابعة مجموعة الشركات.

-قال تعالى: وقل ربّ ردني علمًا ،اللّٰه يوفقك ياابنتي، ولا تقومي بتوقيع أي أوراق على عجل لازم تدقق النظر فيها قبل التوقيع.

-رافع يشبهك فى كل شىء خلوق وعاطفي وجذاب وزكي وصريح.

قمت من الفراش وبدلت ملابسى على عجل جينز و التي شيرت وحذاء رياضى ، وصلت إلى قمة السلم ، ثم أكاد أن أهبط راكضة إلى الطابق الأرضي اتصل.

بي هارون شخص أعجبت به من أول نظرة،لا أستطيع أن أنكر ذلك وكيف أقاوم حبه الذي يسري فى دمي وملك كل حياتي.

هارون سليمان حصل على أعلى الشهادات العلمية فى القانون والعلوم،وتفرغ لعالم الأعمال، كنت فى الصالون أثاثه المميز والسقف تم زخرفته بآية الكرسي بألوان ذهبية والخلفية

خضراء رائعة، وزينت الحيطان لوحة بحجم كبير للقائد أحمد
وأخرى تحتمس، وأخرى لحتشبسوت، وفى أركان المكان تحف فنية
مصرية رائعة والأرضيات تشبه أعماق البحار، الكائنات الحية
والأسماك والأعشاب.

البحرية والشعب المرجانية بأشكالها المختلفة وأمامي عدة
صالونات وغرف جلوس متعددة لاستقبال الضيوف، لأنني أحب
استقبال الضيوف.

-منذ الصغر جاذبية الحب حين أراك ولم أعرف عنك شيئاً
وأهواك وأنجذب إليك.

مثلما يلتصق الندى بالزهور، والشمس بالشروق، يا سمراء
فى الأربعين شجرة حب نضرة، عذاب العشق فى صمت جنون.

لا تسألني لماذا أحببتك وظل حبك يشغل قلبي كل هذه
السنوات، أحدثك عما يخفق له قلبي، أسطر فيها شتى عواطفني،
مستحيل أكتفي بصورة لك فى جيب معطفي، لأريدك بالحب لي
تعطفي، ولكن أريد حبك من صميم قلبك حب عواصف و مطر
وتفكير وقلق وعذاب، كان حبك مشقة في نفسي. وحزن فى
القلب ما غاب، ولكن سحر الحب لم أعيشه إلا فى جوار قلبك،
ولم يشغل بالي ثرائك، العيان الجذابتان الواسعتان وجسم يتسم

بالبياقة ، والشعر الطويل اللامع، ورغم جمال شعرك تغطيه دائماً
إيشارب، أحب التدين والثقافة والوعي وأنت جادة متزنة والإتزان
فى عالم تعج فيه الفوضى والدعارة والقبح

أنت الحاضر والمستقبل، الأمنى بكل معانيها لن تكون إلا فى
وجودك حبك كامن فى أعماقي،

-حين أسمع صوتك نجمه تتألق فى سماء الغرام، أكون
شمس رقيقة فى نهار أنيق، أعيش جنة الأحلام الذهبية والأمانى
الوردية، يهبط المطر من السماء يمنح الأرض الحياة، التفاضل فى
كلامك يوحى بالسعادة ، من دونك تذبل أوراق مشاعري من
الآلام.أنت لا تتسم بالعصبية وهلك نساءم رفق وهدوء وأنغام،
رائحة العبير تفوح من سحر كلامك، أنت رجل مثالي وسيم
جذاب مثقف وأنيق فى المظهر والجوهر،

-رأيتك الجمعة الماضية وأنت تجري فى الصباح على كورنيش النيل...

بملابس رياضية بيضاء، وأخاف عليك من البلطجية والباعة
الجائلون ينتشرون على الكورنيش فى بعض الأماكن،ويقوموا
بإجبار المارة على تأجير الكراسي و المشروبات بالأسعار الباهظة
ومن لا يتجاوب معهم يطلبوا منه الإنصراف،أعلم لا يهملك المال
لكن أخشى عليك من تواجدك بين هؤلاء البلطجية، وأنا أعلم

أنك تحب الخوض فى أماكن مختلفة شعبية وراقية ،أخاف عليك من البلطجية ،لا تكوني وحدك،يوجد أشخاص ..

تتاجر فى المخدرات والتحرش وتعاطي المخدرات، وأشخاص أفاضلهم بذئنة رقتك لا تحتملها،أرجو أن لا تكوني وحدك مع أن البلطجية لا يهمها التواجد مع أشخاص بلطجية، كوني مع مجموعة أشخاص لضمان الحماية لأنفسكم.

قلت له بقلب منشرح ووجهه مضى كشعاع الشمس على قطع من الماس وبريق الحب فى عينيه .

- نصف ساعة وأكون فى طريقى إليك، ولشراء ملابس وزيارة ملجأ أيتام، أنا كل يوم لابد أن أزور ملجأ أيتام أو مستشفى أو دار مسنين ،لو فى أي وقت من النهار بعد قضاء عملي.

- جزاك الله خيراً ،لو الرجال مثلك أحسن من جلوسهم على المقاهي ساعات،

قلت له:

دفعني لزيارة دار للمسنين أو ملجأ أيتام لو مرة فى الأسبوع أرى حين نتجمع نحن والسيدات من أقاربي وصحباتي الحوار عن مشاكلنا وكيفية حلها وهذا رائع وجانب كبير عن الكلام على الناس ساعة زمن نمر نزور أي دار وكله بثوابه عند الله.

-كلامك صح الجلوس مع الأطفال فى أي دار أيتام والشباب والشبان يريح نفسيتهم ونتعرف على مشاكلهم ونحاول نحلها.

-الله يقوينا ويهدينا لما فيه رضاه.

-أنا فى انتظارك ،لست مراهق ومتزوج وعندي أولاد وهجرت مغازلة الفتيات من زمن، لكن حبك أحدث تغير مفاجيء لكل حياتي،وإن كنت لم أغازل غيرك.

ابتسمت مع نفسي ابتسامة مضيئة وسبحت فى عالم الأحلام والحب.

... لحفل زفاف ابنه صباح المسئولة عن نظافة الفيلا هي وغيرها من النساء والفتيات.

لا يستدعي الشراء لملابس عصرية أحدث موضة،أذهب الى منطقة شعبية بسيطة وأحب أن أكون بينهم منهم ولهم محبة صداقة إخاء معزة ولا أستعرض مظهري وسط البسطاء،

والتفت نحو حديقة الفيلا رأيت شخص لم أراه من قبل يروي البستان.

- من متى أتيت إلى هنا ؟

-أتى بي إلى هنا مرشد مشغول فى فرح ابنته فجر. وقال لي
أن غيابه لم يضر وحضرتك تعلمي لأن البوابة عليها حراسة مشددة
وهو ممن على البوابة، وطلب أن أقوم برعاية الزهور، تبعاً لرغبتك
فى ذلك، ونظراً لفرح ابنته ليس لديه وقت يقدمني إليك، لكنه جاء
من الفجر وحدث عن أمري من يقوموا بحراسة البوابة.

-كيف يأتي بك دون أن يخبرني،

-قد أخبرك وكنك نسيت حين كنت تكلمي ابنتك المهندسة
ألماس فى التليفون .

-قال عمي مرشد أني سأعأونه هنا، وهذه بطاقتي
الشخصية، اسألي عني وأخرج بطاقته من محفظة داخل كيس
بلاستيك فى حزام ملفوف حول وسطه، وهو يلبس بنطلون جينز
أزرق قديم بهتان وقميص معظم أزراره مقطوعة لونه رمادي
باهت، ومعه كلب.

قلت له :

- فعلاً تذكرت، لكن صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال :

(لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة ولا كلب)،

قال

-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ فَقَالَ الرَّجُلُ:

«لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي» فَنَزَلَ الْبَيْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ .

-صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا الرحمة بهم،وممكن العناية به بعد الكشف الطبي عليه ،حتى لايسوء لك ولأسرتك،بعيداً عن بيتكم،ولا أريد الملائكة تبعد عن هذا المكان،واهتم بالحديقة كبيرة ...

مليئة بالأشجار والزهور النادرة والنباتات الخضراء الباهظة الثمن وحمام سباحة كبير يحتاج دائماً للعناية به ليكون صحي .

أين بقيه المسئولين عن ذلك؟

-باقي عشر دقائق عن ميعاد وصولهم،أنا حضرت مبكراً!!!!

-اهتم بعملك، واهتم بجداثق الزهور والصبار و أشجار النخيل .

-أنا: لديه خبرة واسعة في تنسيق الحدائق والحشائش الطبيعية وأيضاً.

ورشها المبيدات ومنسق ورد، وتزيين الحدائق وتنسيق الشلالات الحجرية.

والنوافير وكذلك الجدران الحجرية وأيضاً المظلات الخشبية والجلسات الحجرية وسترين الخير على قدومي إن شاء الله.

يرن هاتفى يحدث لى فزع خفيف وقلت فى نفسى .

-ياترى خير.. ابنتى قمر خضراء العيون مثل عمتها ، ورموشها .

سودا وشعرها أسود طويل، متوسطة الطول لم تبلغ الواحد والعشرين بعد، وقد أنهت دراستها الجامعية وقمر تهوى الآثار، وتزوجت من شخص..

تقدم لها وارتاحت نفسياً له، وتريد أن تطمئن علينا أنا رافع أخيها ،وبعثت لى صورتها فى الموبايل فى رسالة ترتدي ثوباً من قماش القطن الأسود طويل القدمين، ويكون الثوب دائماً مطرزا بالخيوط الحريرية الملونة،

-الخطوط الحمراء فى عبائتي لأنني متزوجة والبنت الخطوط
زرقاء.

أنا الآن أخرج لعملى ولشراء مستلزمات البيت وفيروز معي
أعطيها لجارتي التي أثق فيها، وأذهب لعملى، على فكرة أحب
الزى السيناوى، أحب أعيش.

عقب التاريخ والماضى والحاضر فى شموخ، وساطع وشاح أسود
أغطي به رأسي وألف به جسمي، وأقوم تزيين شعري بقطع من
الخرز الملون، وأرتدي أساور فضية ومعدنية، وكردان سيناوى فضي
حتى وإن كانت صديقاتي السيناوية ترتدي الملابس العصرية.

- وحشتيني جداً جداً يا قمر الدنيا، الله يسعدك وتعيش فى
أمان وستر من الله.

- وأنا أحلم دائماً أننا نتواجد سوا فى مكان سعيد يجمعنا
فى هنى وسرور.

- صورتك وصوتك وملامحك فى قلبي وروحي وعنيه وأختق
صوتي وصوتها من شدة الشوق والدموع.

قلت لها وأنا أمام قسم العطور وأضع يدي على من أوراق
البنفسج والياسمين.

-حالياً فى كايرو فيستفال سىتي لشراء بعض الأشياء
المناسبة هدية للعروسة فجر.

قبلت أوراق التنسيق لديها كليه دار العلوم لكن أمها تود أن
تزوجها لكي تتحرر من الفقر والشقاء،وتعيش فى شقة أحسن
وحياة أحسن وتكمل دراستها وهي متزوجة من وجهة نظر صباح.

- قالت لى قمر ...:

- وحشتيني كثير يا أمي.

- وأنت أكثر لا إله إلا الله

- محمد رسول الله.

ذهبت بملابس متواضعة برتقالية،كنت أشعر بالتفاؤل
والحيوية. إلى مكان حفل الزفاف منشية ناصر، لم أخذ سيارتي
وأخذت تاكسي وصلني لأول شارع وتركني نزلت كالغريبة فى
المكان ناس يأكلها الشقاء والعناء الواضح من ملامحهم وتزيد
العمر عمراً، الأطفال تمشي وتتحرك فى شقاء وكأن هموم الكون
على أكتافهم كل طفل يحمل مسئولية ليس نفسه فقط ولكن
عائلته،شغل وكد وعناء على وجهه البسمة، والسرور ومنهم من
يبكي لأن صديقه ضربه،وبعض السيدات تتحدث من البلكونة
لجارتها وهي تجمع الغسيل ،أو تقف أمام أبواب منازلهم فى

الشارع،تقابلني عربات كاروا تحمل براميل قد ملأت الصرف
الأدمي.

لا يوجد صرف صحي بالمكان رأيت حنفيات عامة يملأ منها
النساء والرجال والأطفال مياه الشرب لهم بين غضب وصوت
مرتفع وزعيق..

دخلت من شارع ضيق مظلم أضأت لنفسي الطريق كشاف
الموبايل، قلت لنفسي أكبر خطأ أني أتيت لوحدي أشعر برعب
وخوف وفزع يخلع قلبي من بين أضلاعي،الشارع رائحته كريهة
أمامي مجموعة أشخاص تتكسب رزقهم من جمع القمامة وفرزها
وبيعها العلب الصاج والحديد والبلاستيك كل مجموعة مستقلة
عن الأخرى.

وثلاثة من البلطجية تقابلني ووسوس الشيطان لبعضهم
التهجم والسطو، أو الإغتصاب بوحشية وهمجية،رأيت ذلك فى
عينهم وانتابني الخوف، ولكن ابتعدوا تهيئاً من الشباب والرجال
التي تقوم بفرز الزباله،وخشونة العيش وردائه تظهر على
ملامحهم ، وملابسهم الممزقة وبنطلونات كذلك ممزقة ومتسخة
وعليها بقع واضحة، وبعضهم قد شمر البنطلون للركبة ونزلت
أحدهم مثنية وسط ساق قدمه.

أعلم أن الأماكن العشوائية فى كل الدنيا نيزا-تسالكو-ايتزا
بمكسيكو سيتي المكسيك درايفي بمدينة بومباي الهند و مدينة .

وكبيراً بنيروبي كينيا ولاية تكساس الولايات المتحدة وكايلتشا
هي بلدة بجنوب إفريقيا، سولاي تعني مدينة الشمس وهي بلدية
فقيرة للغاية، أود لكل إنسان فى الدنيا أن يعيش عيشة كريمة، ولا
أحب أن أسمع من مسئول يقول لنا لو عندنا عشوائيات أو بطالة
زائدة كبرى دول العالم فيها مشكلة كذا أو كذا .

لكن أريد حل لمشاكلنا ناس من دم وروح وإحساس تعيش مدمرة .

وأخيراً اهتديت إلى منزل العروسة،بيت مكون من طابق واحد .

ونافذة واحدة، لا تصدق العين أبداً أن المكان يسكنه بشر
من دم وروح وإحساس وأحلام وأمانى براقه وقلوب تبض بالحب
وعقول فى عذاب من أجل أحبابهم، السكن أيل للسقوط والسطح
متهالك، وقد تم طلاء البيت دهانات مختلفه واللون الأصفر
الغالب عليه أكيد تتساقط منه الأمطار والحشرات تسكنه ويوجد
حول البيت منازل صغيره متهالكه لا يصدق من يراها أن هذه
المساكن يسكنها بشر من دم وروح وأحلام وخيال وبالقرب منهم
أكوام للزباله ..

منطقه لا يتواجد فيها إلا القطط والكلاب والحشرات الأتربة
ورائحة القمامة الكريهة مصيرهم مع استنشاق الهواء الهواء
الملوث.

ماذا يفعلون فى الحر الشديد وسط هذه القذورات، وحين
تدب على الرأس مطر الشتاء، لكن الناس وجهها بشوش وفى
عينها زرعوا أشجار الأمل والتسامح..

تقابلني صباح أم العروسة بترحاب شديد ومفأجاة لحضوري
جميل وفرحة وسرور، وكنت أنا فى ذهول، وسرعان ما رسمت
البسمة على وجهي، صباح بنت بلد جميلة أصيلة وسيمة مرحلة
، وجهه كالبدن رقيق الملامح والتقاسيم، عيون سوداء تنطق الطيبة
والحنان والذكاء، تلبس عبائة سوداء يجعلها خرز أسود يلمع مع
ضوء الكهرباء التي أنيرت المكان من خلال ماكينة للكهرباء قد تم
إيجارها من أجل الحفل، وتبدو صباح متألفة متوسطة القامة
وجميلة مثل شمس الصباح بعد ليل الظلام لأنها حين أرها تعمل
فى الفيلا وكأنها سيدة طحنها العناء والشقاء وشجرة خضراء
لكن جفت قبل الأوان.

ولما لا تكون جميلة وهي لم تبلغ بعد سن الخامسة والثلاثين
ورغم بساطة المكان لكن أحببته ، ناس بتحب بعضها بتخاف على
بعضها تتعاون وتساعد بعضها البعض.

..تجلس فى صدر المنزل سيدة مسنة تشببه صباح، يظهر من ملامحها كانت شابة فاتنة لكن الشيخوخة لم تعبت كثيراً بالجمال الذي كان فزادته هيبة ووقار مع غطاء الرأس الأبيض وعبائة بني فضفاضة.

أدركت أنها والدتها، ومسموعة الرأي فى وسطهم، الصغير والكبير يسمع لها باحترام، ويتابع حركات يدها بالإشارة بنعم أولاً للفتيات التي تقوم بتقديم الأطعمة للضيوف وفتيات تقوم بتقديم العصائر حاجات بسيطة لكن تسد الجوع وتفرج النفوس. وصديقات العروسة تضحك فى مرح وسرور، المنزل كأنها عشة مكون من غرفة كبيرة وصالة وجدران متهالكه، ويعج المكان بالجارات ونساء الأقارب والرجال والشباب مع العريس فى الخارج، وتقول الجده لهم مداعبة.

-ركبتها ازرققت ارحموها، كله كلام فاضي اقرصي العروسة فى ركبته، تلحقها فى جمعته.

تقدمت للجلوس قريبا بعد أن سلمت عليها وباركت لهم الزفاف وجذبت كرسي واختبرت قوته قبل أن أجلس ركزته فى الأرض.

ومسكت به فى يده وهزته وحركته قوياً، وجلست ، وكان
بجوارى أواني الطبخ وأطباق، وبجوار الجدة كرتونة عصائر تغطيها
بقماشة نظيفة، وتوجد على حوائط المنزل صور مطربين وفنانين
ومصارعين...

صور بعضها سليمة والبعض الآخر مقطوع أوتوكاد تقع
الصورة.

وصورة والد صباح عرفتني صباح بوالدتها .

- أمي الغالية بهيجة .

- قالت لي: فى بشر..

- تشرفنا بجايك يا بنتي .

قلت لها فى صفاء وراحة

- أنا سعدت بأصل الطيبة والخير .

.. جيران وصديقات فجر، مهنم بنات طويلة وقمحيه وتلبس

تونيك طويل أسود وطرحه اللون التركواز، وأخرى أنف طويل ووجه
بيضاوي وعيون صغيرة ضاحكة .

ترتدي بلايز شيفون بيع وجيب وصندل بيع عامق، وأخرى

متوسطة القامة خفيفة الروح والجسم بيضاء تلبس بلوزة اللون ..

الذهبي والفيروزي والطرحة فيروزي دخلوا على غرفة العروسة بعد باركوا لوالدها، وقال الشاب كامل.. الأسمراني النحيل وهو ينظر تجاه الفتاة النحيلة، بعد أن نظرت له بإعجاب، وارتبكت وكأن العالم سمع لهمسات قلبها.

وقرأ صفحات عينيها الجريئة بما فيها من رسائل حب ، وغرام.

-وأقدر حبك يا قلبي بأفرح لو تحسي بحبي وتقربي لكن ما أرضى تعيشي معايا عذابي بأتعذب لما يناديكي شبابي أنا من ظروفي ما بلاقي مفر أنا مع الهم متضفر وغلبان وكأنى واقع فى حفر ولا أنا أقل من أي نضر بأحاول أسافر ولا مصاريق للسفر وبأعيش عيشة بسيطة وما بوفر، دايمًا حياتي تحت الصفر ومع كدا ماشي أصفر وأقول لنفسى الواد بالدنيا ظفر لو لقيت رغيث ناشف معضر..

ولقلة أكل بأصوم الأيام لصفر ولو طالبت لي بحقوق يقولوا كفر..تسعة بنام فى غرفة أيلة للسقوط ولا لها شرفة ولا ماية للشرب ولا صرف..

ولا فيه دخل من حرفة ولا بأشرب شاي ولا سجائر ولا أرفة...

ورغم كل فقري وظروفي حبك على بالي وكيفي.

ولا أتجراً على الأحلام وأنا أسكن بين الألام لكن بحبك يا قلبي.

-رد عليه مشاري: رجل عريض وقصير وبكرش وملابس مهلهلة.

-خلاص خلاص كفاية بالله عليك يا كامل الأوصاف، أخوتها يعملوا لك مشكلة، وحرام نقلب الفرع بغم كفاية الهواء الملوث وأمراض الحساسية الجلدية عندنا من البيئة الكرب.

-قال آخر شعبان صالح ضئيل الجسم، وعينيه ضيقة وشعر ممشط جيداً.

- كفاية كفاية يا عم مشاري خليه النحل، علشان أنت إخواني، تحب الناس ولا تنطق ولا تتكلم إلا عن حبايبك
-قال مشاري:

-شعبان أنت فى حالك وأنا فى حالي، أنا وجهت لك كلام،

إيه ناس مصلحين طيبين وبنصلي لله ونصوم..

اقترب من مشاري بعض الناس تهدأ الأمور وتنصحهم بالهدوء..

-قال مرشد :

-صلوا على النبي،كراهيتنا لبعض تدمرنا قبل ما تدمر غيرنا .

الكلمة تقولها تتسجل عليك عند العبد وعند الرب،ولا نكن
مثل نافخ الكير ينفخ فى النار يشعلها ، ويحرقنا لسان الغضب أو
الحقد ولا نشعل نار الفتن، ومن هنا كلمة ومن هنا كلمة، ونعيش
فى عداوة.

. . .ذهب كل منهم لمقعه

-قال كامل:

أرفع رأسي للسماء وأشدوا من قلبي بما أحب طالما لا أضرب أحد،
.../دخل البنات البيت فى مرح وزرغدت بنت منهم، وضحك
البنات، وقالوا للأُم صباح:..

-لماذا لم تذهب فجر الكوافير؟

قالت صباح :

-فجر صممت أن تزوقها خالتها، وبعض بنات الجيران هنا
.../ البنات فى مرح بدون كسوف ولا حرج،وهم يغلقوا باب
الغرفة عليهم ثم يفتح الباب لعدم وجود شئ يغلق به الباب قديم
ضعيف .

يشبّهه عش الدبابير، بنات مرحلة ظريفة منهم القصيرة
ذات العيون الواسعة ومنهم المتوسطة البيضاء وبينهم الطويلة
السمراء، وكلهم بنات محجبات.

- قالت البنات:

- بنات قرصوا عروسة الجمعة اللي فاتت فى ركبتها منهم
فجر ويتزوجوا اليوم.

- كله صدفه لكن طالما مقتنعين وبدون ضرر لأحد ما فيش
مانع إيه يجري وأشياء أصبحت من هويتنا وتسكن روحنا. - قالت
صباح:

- الحقوا حظكم لكن ابعدوا عن حظ بنتي فجر،

- قالت بعض الفتيات: فى دلال والأمل يلمع فى عينيها ..

لا أفكر فى الزواج.

- قالت صباح: باعتراض ..

- لا بعد الشر تكون أبواب السما مفتوحة إياك تقول الكلام
مرة ثانية اطلبي من ربنا تتزوجي وتتجبي وتتهني أنت وبنتي،
والبنات أجمعين.

- قالت البنت البيضاء: بمرح وثقة.

-ماما تجهز لي ملابس وأطعم للمطبخ من وأنا فى أولى إعدادي والتفتت صباح للسيدات، وقالت لهم:

- بسرعة ياحلوين اجلبوا لنا عشاء الكشري المصري للأستاذة سمر، وفيه فراخ وعصير.

- قلت لصباح بارتيح:..

- وأنت تأكلي معي، كشري مصري.

- طبعاً.

- ثم قالت صباح: بأسف وحزن.

- ومين يصدق عريس يرفض فتاة محترمة ويطلقها بعد كتب الكتاب لأنها لم تأتي برخام من رخام المطبخ.

-قالت البنت البيضاء: وثغرها مشرق بابتسامة التفائل والحيوية.

- أنهار جارتنا استأذنت من عريس بنتها ستأتي له بالخلاط يوم الصباحية لما تجمع نقوط الفرح وفرحت جداً أنه وافق بدون مشاكل.

- قالت البنات: بصوت كغناء الطيور وابتسامة بسحر الزهور وعلى رسمهم قبلتهم شمس الضحى فى سرور

-نتصور سلفي مع العروسة فى آن واحد .

واجتمعوا حولها فى مرج .

فقالت لهم :بصوت مرتفع وهلع شديد ..

-خذوا بالكم تقطعوا ذيل الفستان والكرسي ضعيف لا أحد

يسند عليه أقع وتبقى حكاية .

..سمعت صوت الباعة الجائلين فى الشارع .

- قالت صباح :فى مرج وفرحة وهمة .

- الزفة تبدأ كمان نصف ساعة .

- قال زوجها: مرشد وهو يلتفت نحوها يفكر فى شىء ما .

- فيه حد لازم يقعد فى البيت البيت يتسرق واحنا مشغولين

فى الزفة .

ضحكت صباح ،وقالت له :

-فيه إيه حيلتنا نخاف عليه إلا شرفنا ربنا يسترنا خرج

مسرعاً تجاه الباب للشارع ليقف مع الحبايب والجيران .

كان طويل القائمة ممتلىء الجسم،مفروود الوجه تبدو على

ملامحه الرضا .

قالت صباح لي: وفى قلبها شفقة على ابنتها...

-زوجي وليس والد فجر، فجر من زوجي الأول، أطلق لحيته
الأيام دي يأخذ عليها فلوس ،مال بسيط بيقول افرضي ثمن
أنبوبة الغاز.

-قلت لها بتأثر:

-يشكر قام بتربية فجر..

-لا فجر كانت عند والدتي واتحديث والدها لما كان يحب
تعيش عنده مع زوجته جمعت رجاله صالحين وطيبين من هنا
وهنا وفهمتهم الوضع زوجة أبوها تسقيها المار ،وتعذبها وتعمل
لها مقالب ولو هي طيبة لنفسها فى حالها واحنا فى حالنا،
أنا صرفت على فجر من، وهي فى بطني لما الوقت وعمري ما
أسيبها،وحاجة فرحها ولا فكرت فى أبوها اشتغلت وكل ما أشتري
حاجة لها فى صندوق كبير بكم قفل عند جدتها، وكنت أدخر كل
ماأملك فى دفتر توفير علشان أشتري، الأجهزة الكهربائية التي
تلزم زواج وتجهيز بنتي فجر، وسلامة زوجي على الله،لكن عمره
مايبيع ضميره تعطي له الأخوان كرتونة زيت، وحاجات وصوت
يعطيه اللي على كيفه، الصوت أمانة واللي بيع صوته بيع شرفه
ووطنه وحبايبه.

-قالت الجده بهيجه:

-فجر تمام فى حضني ونقفل بابنا علينا تمام ،وأقوم بتزويد قفل الباب والشباك وعليهم الستائر لازم، ولا عين تغدر بنا وتبص علينا بأى طريقة كانت ،وأجهز لها الحلو على قد قدرتي .

حين تأتني من مدرستها تأكل وتذاكر دروسها،وربنا يصلح حالك يا فجر كانت من نفسها تحب ترتب الغرفة علينا

-قالت صباح: وهي تنظر تجاه الباب بضيق ثم ابتسمت وزوجها يدخل معه سيدة نحيفة الجسم أنيقة الملبس لطيفة المنظر.

-قلت لهم: وابتسامة عريضة على وجهي.

-أدخل أبارك للعروسة،

ودخلت الغرفة البسيطة التي تتطول سقف الغرفة بيدك هش ضعيف وأجل شئ فى الغرفة العروسة فجر بسحرها وحجمها الصغير لكن وجهها مشرق، وعينيها لامعة بالصحة والحب والحياة وترتدي فستان أبيض بسيط ورقيق وأنيق، وتقوم بعض السيدات بوضع اللمسات الأخيرة على وجهها وضبط طرحتها .

-قلت لها: بكل الحب..

ألف مبروك يا حبيبتي والله يتمم عليك بخير،

ثم قلت لها : فى مرح ...

-دائماً فى بيتك اهتمي بنظافتك ومظهرك وجمالك وتحافظي
على أسرار زوجك وتطيعي زوجك فى كل شئ يرضي الله .

-قالت لي فجر بإشراقه وبهاء .

-نعم أنا أحفظ القرآن وأسمعه، وأقرأه، وإن شاء الله مستحيل
أحكي أي شكوتي ولا أطلع أسرار بيتي لإنسان لأى إنسان مهما
تودد إلينا .

- قلت لها :

- الله يوفقك ويكملك بعقلك، ويبعد عنك كل شر وسوء .
والناس تتحمل فى حياتها الحياة ليست فيلم أو تمثيلية وتركتهم
ودخلت لغرفة العروسة باركت لها وأعطيت لها هديتها .

- يا أهلاً أهلاً يا أم رحيم تعالى يا إشراق نورت كنت تعرفينا
نفرش لك الأرض ورد

قالت السيدة إشراق:

- مئينين يا حسرة .

-أولاد الجيران كثير الله يبارك فيهم، يفرشوا الأرض ورد فى لحظة كأنه أرض جنيته من البساتين من حولنا ولا حد يمنع عنا حاجة كل قلب بيشفوني بيحبني ولا يفارقتي.

-قال زوجها مرشد :

-الست أم رحيم أصرت تبارك لك .

قالت الجدة: زوجتك إشراق على راسنا من فوق، تعالى جنبى هنا .

قال مرشد :

-خذي بالك منها يا صباح أم الحيلة الولد الغالي.

-قالت صباح :

-ارفعى النقاب عن وجهك كل الرجال فى الخارج.كنت أرى من حولي لضيق المكان أواني الطبخ وصواني المهلبية وكرتونة عصائروأخرى معلبات من العصائر،وزجاجات مشروبات غازية وقد محقت أواني الطبخ عن آخرها .

- قالت الجدة بهيجة:

- هاتوا ياستات الهنى من الحلو كله للست أم رحيم.

قلت لصباح عند باب البيت

- زوجك ولا أولاد بينكم ولا ثري وأنت فى شقاء،

- قالت صباح باستهانة

- ظل راجل ولا ظل..أنا محمية فيه ولا حد يقدر يقول عليه كلمه

أطحن البلد من أولها لآخرها، وهو سند لي لكن من غير زوج ..

الرجالة تشاغلني وكل ست ولا تبطل كلام عليه،وهو موظف

فى شركة الكهرباء .

.. لمحت الرجال والشباب فى الخارج أمام البيت كل يلبس

ملابس نظيفة مجموعة بنات تمر من وسط الرجال .. الجالسين

على الكراسي صفين فى الشارع الضيق،وقد تم نظافته من أجل

حفلة الزفاف والبنات.

...العروسة فجر بفستانها الأبيض والعريس ببدة بييج واسعة

قليلاً عليه لكنها رائعة ويقول الناس كأنه نور الشريف فى عز

شبابه يقفوا فى الشارع ومن حولهم الأهل والأصدقاء والجيران

فرقة وكأنها فرقة حسب الله شباب العازفين والموسيقيين.

للموسيقى التقليدية مع موسيقى الجاز وإدخال آلات

موسيقية جديدة والناس سعيدة وتصفق وتهل وتترقص،سعدت

جداً بالسهرة.

...مرض رافع ابني حيث ارتفعت درجة حرارته، ولم أذهب
للشركة أيام، جلست بجواره أعطيه الدواء بنفسي وأطعمه بطعام
مسلوق يتناسب مع صحته، ولم يخطر لي على بال لقد دق جرس
الباب، وأتى لي سليمان ليراني ويرى رافع، كنت غير متأهبة لزيارته
فقد أفقدني مرض رافع العناية بمظهري، كنت مثل الذهب حين
يغطيه بعض التراب.

../نظر لي سليمان نظرة متفحصة ثم قال لي وعلى وجهه
ابتسامة حب:

-لم أراك وكاد أن يطير عقلي، دون أن أشعر وجدت نفسي
أمامك.

قلت الابتسامه تداعب عينيه:

-حين يمرض رافع لا أرى الوجود تسود الدنيا فى عنيه، رافع
نور الفؤاد وطهارة الوجود وروح الحياة، وحياتي من غيرك مثل
البحر بدون اللؤلؤ وطير هجر عشه وشمس فى فلك النسيان.



قلب امرأة

كنا فى حديقة الفيلا حديقة جميلة وجمال تنسيق الأشجار يزيدھا جمالاً، ويجملھا نوافيرھا وومن مواطن الروعة بها مساحات خضراء شاسعة لتناول العشاء أنا وابني رافع فى جو هادى، وكان أمامي اللاب توب تركته والدتي وقامت تستعد للذهاب لحفل زفاف ابن صديقتها.

وصباح كانت تشرف على تقديم الطعام لنا وتعطي أبناء أختھا سندويشات وفاكهة كثيرة بعد أن تناولوا العشاء، أطفال بسطاء بملابس باليه لكن نظيفة، ولديهم المعلومات الكافية، لعمل أبحاث عما يحدث فى عالم المصارعة والسينما، والتلفزيون والغناء.

وإن كان لا يظهر عليهم ذلك، ثم جلست لتأكل وتصب الشاي لرافع.

- أنت: لم يأكل شيئاً ومشغول أن تشرب الشاي ستصاب بأنيميا.

قالت صباح : بينما كنت أشير إلى رافع يلعب مع أبناء أخت صباح.

فى مساحات مخصصة تلعب فيها الأطفال.

- الشاي جميل يفرفش ويحسن المزاج.

- لازم يأكل أولاد أختي، أحضرتهم معي تبع رغبتك ليلعبوا مع

دكتور رافع أخاف الأولاد تجوع ،

-لازم يأكلوا شئ طبيعى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : (عُدَّت امرأة في هرة ، سجننها حتى ماتت ، فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها، ولا سقتها إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض)
متفق عليه أشجار الفاكهة من حولنا قد تساقطت أوراقها مع فصل الخريف ،توجد بالحديقة أشجارالتوت والمشمش والبرقوق وأخشى على طفلي رافع من الإقتراب من الأشجار حتى لا يفوص فى تربتها، وبعيداً توجد .

مساحة كبيرة لأشجار العنب وكانها مزرعة عنب ،لأنني أحب العنب وأهوى منظره والاستمتاع بمنظر المياه وحمامات السباحة المتعددة، بعيداً عن عيون أناس تملأها التطلع على الآخرين،ووعلى مقربة ملعب التنس وملعب الغولف .

-لا أنصحك بالزواج من رجل إخواني يحولوا الحق باطل والباطل حق.

قلت لصباح:

- يا حبيبتي يا صبوحة،سليمان يعرف ربنا تمام.اطمئني زواجنا قاب قوسين أو أدنى وأنا أريد رجلاً أثق فيه يدير أعمالي بعد طلاقي من زوجي.

وسليمان رجل ساحر جذاب حلو الحديث، وإن كان بعضهم
سئء ، أكيد ..

البعض الآخر ومنهم سليمان عنده ضمير ويخاف الله
وثروتني التي منحها لي جدي والد أبى أعطاه لي لأنه يحبني
كثيراً، يساندني فى الحياة.

-لا أنت مغرمة به هو تبع جهات وجماعات تقوم تبرير
أفعالهم الإرهابية على أنها جهاد في سبيل الحق، جاءت أمي سنا
بعيونها الواسعة ، وقوامها الجميل كما عادت لها دائماً متألفة.

وكانت أكثر جاذبية فى فستان أسود رائع براق مكسو
بحبيبات الترتر والشواروفسكي والخرز، وجمعت أمي سنا بين
البساطة والتزيين بمكياج..

بسيط وبتسريحة شعر متألفة تتناسب وشعرها الأسود
الطويل لون أرض مصر الطيبة.

- قالت صباح:

- شكلك رائع أجمل من نجوم هوليوود .

- دائماً جميلة يا أمي، اعتذري لصديقتك عدم حضوري
حفل زفاف إيهاب ابنها لأنني مشغولة عندي شغل كثير وعشاء
عمل بعد قليل.

- قالت أمي: بمرح وهدوء وابتسامة لا تفارق وجهها

- تاريخ الإخوان دموي منذ نشأتهم من قتل وتدمير وخراب
لمصر...

-قالت صباح:

-أنا لا أظلمهم لكن عمري ما سمعت عنهم كلام يسر القلب.

-ردت علينا أمي:

وهي تجلس أمام اللاب توب لعمل لها لتتجز عمل لها على
وجه السرعة..

-كنت أوافق عليه من عشرين سنة ماضية كان لم يقحم
نفسه فى أحزاب ولا جماعات وجماعته هذه أسمعته عنهم، قتل
المستشار أحمد الخازندار..

رئيس محكمة استئناف القاهرة.

في ٢٢ مارس ١٩٤٨، وناس لاجدوى اقتصادية فى أفكارهم
وأطماعهم قتل النقراشي باشا في الساعة التاسعة وعشر دقائق
من صباح يوم الثلاثاء ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨، والإسلام منهم براء
يشوهوا صورة الإسلام فى العالم، ومن يخالفهم سياسياً منذ
القدم يقوموا باغتيالات وتفجيرات .

-أنى أأبه كلامه يقنعنى؁ وأناقة مظهره تسلب عقلى؁ مع أنى كنت أسمع عنه؁ وأفكاره لا تعجبنى؁ وأفرح بالوقت الذى أراه فىه وابنى سىكبر سنه وراء يكبر وقمر وألماس تزوجوا وأنا مازلت صغيرة لأنى تزوجت وأنجبت وأنا صغيرة؁ إن شاء الله سستزوج؁ أخاف أعىش وحدى أنجن من الوحدة.

أول طلاقى من زوجى كنت أصر أنى لن أتزوج وأربى أبنائى؁ ورغم لم أبلغ وقتها الأربعىن وخلعته من سنه أو أكثر؁ إلا أننى أعىش فى وحدة بعد رجوعى من العمل ووالدى دائماً فى عىادته؁ وأمى مشغولة فى عملها أو أى موضوع؁ ولوكانت

متفرغة لى لا تستقىم الحىاة إلا كما قال تعالى يا أىها الذىن آمنوا إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا؁ وبناتى مع أزواجهم؁ وأنا مازلت صغيرة؁ لأنى تزوجت صغيرة؁ وأنا الآن أسعى لىاة سعىة مستقرة اءعى لى.

..وقء أئى والدى الذى يشبه أءءاءنا الفراعنة وخاصة أأنائون الذى ابتءا حكمه باسم امنحوب الرابع؁ ثم غىره من أمنحوب الرابع لأأنائون ىرئى سروال الجىنز مع سئرة بلاىز؁ منظره راقى شىك قىم وهو ءائم القراءة فى الكئب العلمىة والسىاسىة.

-وقال والدي:

-هو مثل فصيله أحذرك من الإندفاع وراء عواطفك نظرت إليها بطرف عينيه بصمت ثم قلت، بعد برهة.

-التحقت بالجامعة الأمريكية ودرست فيها الإقتصاد، وتخرجت بشهادة ...

البكالوريوس بأعلى مرتبة شرف، وقمت بدراسة الأدب الإنجليزي عن عشق. أنا لست صغيرة لا تخاف يا.

والدي عقلي عقل ابنه طبيب ناجح ووالدتي كانت وماتزال سيدة أعمال ناجحة فى عالم السياحة، ولا فى حياتي شئ أخاف منه ولا تخافوا على ابني رافع، سليمان طيب جداً وسيكون زوج مثالى، وادعوا لبناتى بالاستقرار والسعادة فى حياتهم، لقد كلف قلبي به وتعلقت عينيه بسليمان بجنون دائماً يقولوا تعرف فلان ؟ نعم أعرفه . عاشرته ؟ لا . خلاص يبقى لا تعرفه ليه ندم فى شخص لا نعلم عنه شئ وإن كنا نعلم ليس من حقنا الذم ، ممكن نرفضه كعريس بشياكه.

قال والدي بحزم وهو مع والدتي يسرعوا للخروج،

-أنا لا أوافق عليه ،ومصر على ذلك وأتكلم معاك بعدين، أنا لا أَرْضَى به أبدء أكرهه مثل كراهيتي لنار جهنم.

-لا تحيرني يا أبي ولا تخاف، هارون درس فى أرقى الجامعات
ويخاف الله، وأقدر أكيف روحي على صداقات ومعارف من أقاربه.
وفى مجال عمله، كل ما أخشاه أن لا أستطيع التكيف على
عالمه، لأنني أختار كل شىء بدقة وعناية.

قالت أمى لوالدي المفروض تأتي معي الحفلة.

-ليس مفروضا أنت تحضري وأنا مشغول فى موضوع مع
أصدقائي نجتمع لتحدث فى أمور ولم نخرج من فتره مشغولين
دائماً، ونود انشاء

مستشفى خاص لكن لكل طبقات الشعب المختلفة، قالت
أمى بشىء من الخوف، وبعض من الدعابة

-إياك تكون متزوج وتذهب لزوجتك، ألاحظ خروجك وحدك
كثيراً خلال هذه الفتره قلت لأمي.

-والدى يحبك، ثم وجهت حديثي لأبي.

-المستشفى يكون فيها قسم لرعاية الفقراء بما يرضى الله.

.. جريت ولعبت مع الأطفال بمرح وحب ونشاط

... سليمان يقابل زوجي السابق موفق فى أحد الأماكن العامه
،وينقض على موفق يضربه، حين طلب منه موفق.

- ابتعد نهائياً عن سمر سمر أم بناتي وابني .

- سمر أحبها من زمن ومستحيل أتخلى عنها، وإن كنت لعبت بها أنت زمان بكلمات الحب، لم تعد تحبك كان طيش فتاة مراهقة .

.. /واتصل بي موفق وهو غضبان .

- حذار من الزواج من شخص آخر سأخذ ابني .

- زواج لم أتزوج بعد :

.. ذهبت إلى جدي كان يقوم ببعض الألعاب الرياضية الخفيفة فى حديقة .

الفيلا أريد معرفة رأيه فى مسألة زواجي من سليمان .

- حين تزوجت وأنا صغيرة لم أعش لنفسى ثانية، كنت مشتتة لإرضاء زوجي وأسرتي والكل من حولي، وأنا لا أحاول البحث عن إسعاد نفسى، ولكنه الحب الذي ملئ حياتي ولا مفر ولا فكاك منه ولا عنه، وأظن أن سعادتي لا تضر بحياة بناتي هم مع أزواجهم على الأقل لا يقلقوا عليه يكون ..

معى من يكون ونس، وممكن أن أضحى بسعادتي لأجلهم، لكن زياراتي المتكررة لكل دار مسنين أقوم بزيارتها، اكتشفت أن الأبناء مشغولين بزوجاتهم وأبنائهم والأم تعيش الوحدة وأن من يقع مع أمه ويراعئها لا يسانده أحد وكأنها أم له هو فقط،

-أنا معك يا ابنتي الوحدة مرار والله يوفقك ...قلت لسليمان
فى يوم،وهو متألق فى بدلة سوداء ويظهر على ملامحه ،وسلوكه
وكلامه ، والفخامة والقوة، والسلطة،هو الأناقة وسحر الخيال
،وجمال الواقع فى أعذب الكلمات، ونحن فى مكان رومانسي
وهادئ، فى أحد الفنادق المطلة على جمال القاهرة ليلاً وأضوائها
وأبراجها الشاهقة، والنيل والناس والورود والموسيقى مع فستاني
الرائع طويل واسع من البني السادة يعلوه باليرو مرصع .

-إني أخشاك فقد حذرني من الإقتراب منك الجميع،قلت
لهم أنا مصرية،..

أستطيع ترك عملى بالجامعة والتفرغ لمجموعة البواخر
الفنادق ومصانع الأثاث والنسيج و صناعة الحديد التى منحها
لي جدي،وسأقوم بذلك، بلدي التى أنجبت الملكة حتشبسوت.في
عهدها قوة الجيش و البناء والرحلات التى قامت بها، اشتهر
حكمها بالسلام والازدهار وقامت تنمية العلاقات التجارية مع
دول الشرق القديم لمنع الحروب معهم.

-قال سليمان :بصوت ولهان

أنا أحبك ولو فكرت فى خيانة الدنيا مستحيل أخونك، ومن
يخون أي شخص سهل أن يخون أقرب الناس له، عمري كله
أحميك ولن أؤذيك .

قلت فى ذعر وهلع :

-من يقترب منكم تكون زوجته حل وفريسة لهم إذا زوجها
منهم توفى وممكن أن يحرموا عليه عملي فى شركاتي ومحاربتي...

قال بصوت صارم: وفى عينيه سحر الهوى الذى أفقدني
الحديث ،والتزمت الصمت ..

قال :يحاول أن يستعيد رباطه جأشه..

-أنا أفديك بكل ما أملك،

.. ينظر لي بضيق وضجر، حين أتعامل مع أي إنسان بالحسنى.

يقول سليمان: ونظرة عيناه عصبية..

- أني أغير عليك من كل العيون.

قلت بقوة وشموخ :وأنا أحاول الإحتفاظ بقوة شخصيتي..

-بلدي الأقصر تلقب بمدينة المائة باب أو مدينة الشمس،
وحفيدة نفرتاري أشهر وأهم زوجات الفرعون رمسيس
الثاني،واكتشف فى مقبرتها لوحة حائطية تُصور الملكة وهي تلعب
لعبة شبيهة بالشطرنج ،أنا لا يستهوينى غزل العيون ، وحين يكون
شخص أمامي أفكر ماذا تستفيد منه مؤسساتي.

قال سليمان: باستسلام

- سأظل أحبك وأغير عليك، قد استحوذ حبك على تفكيري
ياربيع الحب وجمال الزهور، يانسيم الصبح بأحلى العطور، ياربيع
الحب بشدو الطيور، ياشلال الحب العنيف، وخير الجداول
الظريف، يارقص الغصون، على الأشجار، كأطفال تلعب حول أمها
فى انبهار، ولا شايلة للنديا هم ولا أفكار ياربيع الحب فى نور
النهار، نغم لحن حبي عشق وأسرار.

- كان قلبي خالي من كل فكرة حب وغرام، شففتك حبيتك
عشت الحياة بانسجام، كطفل طلع للنديا بالحب والأحلام، كل
يوم وراء بعد يوم يتعلم الطفل الكلام، السمع والتذوق والنظر
والابتسام قلبي بحبك فهم للحياة على أصولها، حسيت بمعنى
الحب وجماله، أصبح له طعم ومعنى بأعيشها، أخاف غرورك
أعيش معاه فى ظلام، يا صوت الأمان فى ظلام ليل الأسى.

- أنت شعاع القمر ينير دروب قلبي.

- قلبى طائر أطلق جناحيه فى عالم الرومانسية



تنهد عروس

أختي نور سين هي أيضا أستاذة جامعية، أصغر بسنوات قليلة، طول عمرها كانت تحلم بفستان الزفاف الأبيض والطرحه مع الأهل، لكنها تزوجت عري في من شخص يكبرها سنًا لكنها تحبه.

أنا ونورسين دائماً كنا نجلس في غرفة النوم نسمع أغاني أو موسيقى هادئة ونتحدث عن أصحابنا وأصدقائنا أيام الدراسة والمواقف التي تعرض..

لها كل منا سواء الأصدقاء أو نحن، وكنا نفضل شراب عصير الليمون الطازج.

وقالت لي ذات يوم:

- لم يجردني الحب من نفسي وأحلامي ومن طبعي وتقاليدي ولا من طبيعتي واحترامي لنفسي ولا من سلوكياتي التي تعب والدي ليبثوا أسمى المعاني الحلوة وزرعها أحلامي وأفكاري وشخصيتي وطموحي وهو لا يعلن عن زواجه لأجل أسرته، ووالدتي وافقت ونرى الأيام مخبئة ماذا؟

-قلت لها:

-خيراً إن شاء الله.

عليه لأنه من عائلة لها قوتها وسطوتها وثرائها، ومن تقدموا
لخطبة نورسين .

من قبل، لم توافق عليهم أُمي ترى فيهم عيوب شتى
والآخر ليس من عائلته كبيره وهذا أسلوبه فى الحديث لا يعجبها
ليس طموحاً، كانت تود دعوة الأهل ، والأصحاب وكل الحبايب
والمدعوين، والحفلة والغناء والرقص، لكن للأسف زوجها معتر
رفض أن يعلم أحد بالزواج، وإشهار الزواج نكتفى به أمام أسرتي،
وبعض أصدقائه المخلصين، ممن يثق أن لن يتفوهوا بكلمة،
وللأسف رغم أنني كنت ضد زواجها العريفة. لكني أشعر بعد
كل بعد طلاق زوجي بخيبة. وفى هذه المرة أشعر أنني وجدت
الطريق الصحيح، وأتمنى أسرتي الخير. تركت أحبتي وقلبي نار
متعلق بهم. لكن سفري أيام وسأعود لهم وأملى الخير، أود أن أجد
حياة أفضل، من خلال العيش حياة طبيعية، وفى الأسفار خمس
فوائد، أنا أرى أترك ابني الصغير مع والدتي التي تحبه كثيراً،
وأنت له مربيه تعتني به .

- قلت للمربية:

- دائماً حين ينام رافع، ادخلي حجرة نومه وضعي الغطاء
حول رقبتة لأنه دائماً يضعه على وجهه وأخشى عليه من ذلك.

...ذهبت المطار أنا ووالدي بسيارة والدي وليس سيارتي،
ونحن فى عام ٢٠١٢م اكتسى الشجر اللون الرمادي الباهت وقد
خلع عنه التاج الأخضر ونضارة الشباب، والشمس تطل فى
استحياء.. مثل سيدة ذاب شبابها .

وتتظر للحياة بإعياء، وعاصفة هادئة فى الأجواء محملة
بأثرية خفيفة، وكان قلبي كذلك .

رغم أنني تزوجت هارون عن حب، شخص تعشقه كل فتاة
حسنة ومتدين ويخاف الله، كنت أخاف من الغد وما تخبأه الأيام ..

ارتديت بلوفر فيروزي بعنق واسع رقيق أنيق ،مع بنطلون
أسود وبجوارى قابع معطفًا طويل جميل مصنوع من الصوف
الخالص ونظارة شمس جميلة من يراني يظن أنني طالبة
بالجامعة وليست أستاذة جامعية، معي لاب توب وكتاب لأتسلى
فى الطائرة .

بشئ يعجبني أنا ،ولم يكن على مزاج الغير، وقبل أن أصعد
سلم الطائرة ، اتصلت بأمي التي لم تأتي معي لتوديعي، قد رفض
والدي بشدة لأنها لا تحتل مواجهة الموقف، وبعادي عنها، أُمي فى
عملها كانت تتصل بي دائماً لتطمئن على أحوالي ، ولازم يومياً
تحضر العشاء مع الأسرة مهما كانت مشغولة، ونعيش جو من
الدفء والحنان .

قالت لي أمي بود وحنان:

-لو تضايقت من أي شيء اتصلني وكلميني ، ولو أردت أن تأتي
فى أي وقت لا تترددى.

واحتضنتني كلماتها عبر الهاتف وكان صوتها ينم أنها تود
أن تخبأني بقلبها،عن أي جرح فى الحياة، وأن كانت تتمنى لي
السعادة،

قال والدي:

- خد بالك على نفسك،وأتمنى لك أوقات سعيدة،وتكلمينا
دائماً،لا تخجلي..

أن لا قدر الله حدثت أي مشكلة بينك وبين زوجك،صحيح
كنت غير موافق،ووافقت أمام إصرارك أنا أصعد سلم الطائفة
لأكون بين السماء والأرض بعد قليل ، أشعر أنني سأمسك الشمس
بإيدي، حلم طال انتظاره أحببته ولم أتخيل أبداً أن الحلم سيصبح
حقيقة،وكانت حياتي مشتتة، والآن أستقر،وتبعد بي الطائفة. مثل
طيور مهاجرة. بعيداً عن أحبابي وأسرتي وأمي الغالية. مسكت
نفسي عن زفرة دموع تخنقني.

مجرد وداع مؤقت أنا أمكث مع زوجي أسبوعين وسأعود
إن شاء الله..أختي نورسين أيضاً سافرت فرنسا،لكن كان شرط

زوجها، أن يبقى الزواج سرّاً ،ليست مسافرة شهر عسل ،تبع رغبتها وإنما هروب من عيون الناس لمكان لا يعرفه فيه أحد وإن لمح وجهه أحد يدعي أنه فى عمل،رغم أنه زواج شرعي،

-يجب أن أهيبء نفسي لحياة جديدة، ولكن يا ترى هل يقدر أني تزوجته واختارته هو دون عن كثير تقدموا للزواج بي، وأنا ما زلت أشعر وكأنني ..

فتاة بكر رغم إنجابي لأولادي الثلاثة،

وأقترب من الأربعين أو أزيد بقليل لا يحسب، صحيح هو فاحش الثراء، ونور سين زوجها ثري، لكن تقول لي

- دائماً أعلم أن أمواله له ولأولاده، وأنا كل حقوقي أخذتها فى وصل أمانة تسلمت قيمته من البنك، يمكن لو زوجته علمت يقول لها ..

فتاة تدير مشروع لرعاية طلبه الجامعة من الفقراء، نور سين لم أتزوجه من أجل المال فقط هي أحببته، الله أودع فيه سحر جاذبية كل الرجال ..

وزوجي سليمان رجل أنا أحببته رونقه وجماله وروعته أخلاقه مع علم وثراء فاحش ، سأرى معه معالم مدينة لندن، مدينة الضباب الساحرة الدافئة الضبابية،كنت أذهب إليها مع أسرتي

وأنا صغيرة لقضاء أجازة العيد، وبعض الأجازات، كنت أراها بعيون أهلي، هل أرى الوجود بعيني، أم يغلفني بأغلفة الكآبة خوفاً من جماعته، والذي طبيب عيون ووالدتي كانت مرشدة سياحية وتركت عملها مرشدة سياحة للتفرغ لعالم السياحة بشكل أكبر، أسست شركة سياحة. التي أسستها هي وصديقة لها تركت الجميع ابني جامعتي أصدقائي، وبلدي التي تتمتع الرحلات إلى البحار والمنتجعات والسهرات الوجه البشوش المبتسم، تستغرق الرحلة من القاهرة إلى لندن ساعات طويلة، ما أصعبها وما أصعب جرح قلبي بالبعد عن أحبتي، وما سعادتي بالقرب من حبيبي، وبالي مشغول ابني ابني، وقلبي متعلق بهم كثير، حين حطت الطائرة فى مطار لندن، رغم برودة الجو والرياح العاصفة، لم أشعر بذلك، كنت مشغولة البال بما يحدث لي هنا، وقلبي متعلق بأسرتي وبلادي وأحبتي، كان فى انتظاري أحد الاشخاص، يعمل عند زوجي هارون سليمان.. وعمله دائماً فى لندن وقال لي: بلهجة الموظف المندوب من جهة شركة رادعة لأي موظف يخطأ عما ترسم الشركة لنفسها.

-أوصلك الآن لشقتك، وسحب حقيبة جواره وأعطني عقد تمليك شقة.

لم يسعدني موضوع الشقة كثيراً، كانت أحلامي أرقى وأوسع
أمالاً وطموحاً، ليس طمعاً فى بعض ما يملك هارون.. فى تسخير
قدراتي ..

أنا وعملي أستاذة جامعية، ومشاريعي الكبيرة وخططي
المستقبلية لم أحلم أن يملأ لي حياتي ماس فى ماس، أنا عاشقة
للحب والاستقرار وأسعى للتقدم فى حياتي، بعد أن خلعت زوجي
.. ونظرتي لأمر كثيرة تغيرت، وإيماني بالله يقوى يوم بعد يوم.
.. /وصلنا أمام منزلي الجديد، وصعدت إلى شقتي وجدها
صغيرة أنيقة.

..... يتدرج ألوان المفروشات فى الغرف بين الأبيض، والبيج
الفاتح والبيج الغامق.

وجدت هارون ينتظرني فى الشقة، الرائعة البسيطة
المتواضعة الأنيقة، وقد زينت بالشموع والإضاءة الرومانسية، ورود
وفروع الإضاءة البراقة وقد رسم لي الأجواء الرومانسية مع زهرة
التوليب، التوليب التصريح بالحب، رومانسية رائعة قوية، وكم ان
أراها بجميع ألوان قوس قزح، وموسيقى رومانسية حاملة أسدلت
أهدابي تخبأ عشق عينيه ..

ثم رفعت وجهي وقلت له بولع الحب:

- كنت أفضل حفل زفافنا وسط أحبابي.

- كنت أخشى أن يؤجل ميعاد لقائنا لأي ظرف كان، وتحت أي مسمى ، أتسى أبنائك وانشغالك بهم، هنا تعطي لنفسك فسحة من الوقت والراحة.

- رغم زواج البنات لكن مازلت مشغولة بكل أمور حياتهم، مديدة وأمسك بخصلة من شعري يضعها بعيداً عن وجهي.

-قال لي بكل الحب والرومانسية،وهو يقترب وعينه تبرق بالعشق.

-أنا أحضرت لك الزهور من تركيا، وسنقضي فيها بعض من أجازتنا وفي الغرفة حصلنا على قهوتنا، في فندق The Forbury على ماكينات لتحضير قهوة اسبريسو.

قال وهو ينظر نظرة سريعة للتلفزيون إعلان عن منتجاته الرياضية.

-سأنتظرك في مطعم الفندق،لأنني أعلم أنت لا ترغب في الأماكن المغلقة كثيراً وبعد أن تناولنا العشاء.

قال لي:

- يبعد مسافة ٥ دقائق سيراً على الأقدام عن محطة ريدينغ للسكك الحديدية،غداً سنكون سوياً في جولة معاً.

قلت له :

- تقع حلبات سباق نيوبيري وأسكوت ووندسور على بعد ٣٠ دقيقة بالسيارة.

جاء رجال من الفندق يعلنوا عن حفل زفاف في رأييت على بعد جدي جاء ليقيم لي حفل زفاف على ذوقه ولاحظت أن وجه سليمان تغير وتضايق.



تلذذ العاشق

عدنا إلى القاهرة فى جو يملأه عبق الحب والغرام، ولكن حين عودتي فجأتني أمي سنا أن زوجي السابق موفق زاهر أخذ ابني رافع حين علم بزواجي ،انهارت كل قوياً وكأن بنياني عمارة تتفكك من تراب إبطها، وبنيانها وتفتت وتتهار ،اتجت نحو الباب للخروج من أجل إحضار رافع ،

-قالت أمي: بجزع..

-الموضوع محتاج تفكير.

فجلست على الأريكة منهاره مضطربة أرتجف من وقع الصدمة وتبدلت الدنيا فى عينيه من حب ورومانسية إلى دموع تنهار من عينيه لا أشعر حتى بانحدارها على وجنتي، ثم أغمضت عينيه وأخذت نفس عميق، ثم ابتسمت للجميع فى هدوء، وادعيت المسألة وتقبل الموضوع بصدر رحب وقلت:

رافع عند والده الأفضل نلتزم الهدوء.

- قال سليمان:

أنا موافق أن يكون عند والده،

- قلت بعصبية مفرطة:

-توافق لو من حقك أصلاً رفض الشيء، والموضوع كله ليس من حقك إلا إذا أخذت رأيك.

ذهل سليمان من عصييتي ، كانت أول مرة أتحدث معه وأمامه بعصبية.

...تناولات الفطور أنا وسليمان فى حديقة الفيلا ، وكنت أقرأ فى الجريدة ..

عن أخبار البلد وأنا أرتشف قهوتي فى قلق تارة وعصبية تارة مما يزعجني من أحوال الناس السيئة، وأحوال البلد، وجدت سليمان يقرأ السطور التي تخص عالم الإخوان، وكان فى أبهى.. منظر ومزاجه رائع لما يعجبه عما يقرأه من أخبار تسر قلبه، -عينيك الصارمة تقرأ فى سرور وصوتك تخفيه عن الظهور.

التفت وعلى وجهه السرور وقال لي:

-كل الأمور تسري كما أريد .

-وأنا أرى حبك نار يسترشد بها التائهة عن طريقه الصحيح فى ديار الطيبين، ونور الحيران بعد عريدة السنين.

-ثم قلت له بصوت صارم:

-لم تحدثني ماذا أفعل بشأن رافع.

-إياك تتكلمي مع زوجك السابق موفق ابعتي له والدتك

والدك جدك خالتك ، لكن عينيه لا تراك. ابتسمت وقلت له

-هذا رأيك والحل عندك ... وقت الضحى السماء صافية

والحر شديد لمن يمشي فى الشارع وقت.

الظهيرة، فى أول شهر أكتوبر والناس ترش الشوارع

ماء وتمتصها الأرض، والأشجار لا يحركها النسيم، وتطير

العصافير من شجرة إلى أخرى،أماًلاً فى أن تجد تعثر على

نسمة رقيقة، والناس فى حلمية الزيتون، العمال والناس بصفة

عامة حول عربة عربة كشري أوفول صغيرة، أو عربة البورجر،

والرصيف متآكل البائعون المتجولون وأصواتهم العالية التي تجب

أي صراخ يخرج من أي شقة لا يسمعه أحد بسبب الباعة وعلو

أصواتهم،وسيدات فى طريقها من فرن العيش تشكو من قلة

الخبز أو عفن الخبز.

-قالت لهم أيار:

-العيش النهارده اخباره إيه.

- قالت السيدة الممتلئة الجسم وترتدي خمار بيج .

- العيش كأنه يبعجن فى تراب الأرض ونعثر فيه حاجات غريبة.

أيار زوجه ضياء ابن خالتي فى البلونة قرب صلاة الظهر،
تمسح الغبار..

عن سور البلون، تقترب من الخامسة والعشرون وأمامها
جارتها ميار.

وقد انساب شعرها على كتفيها وحول رقبتها، شعرها الناعم
بمواد التنعيم عند الكوافير. وتلبس روب شقه وردي . يشف عن
جسمها النحيل..

وبالقرب منهم عمال بناء عمارة سكنية، وممر من الشارع
شخص إخواني متوسط القامة مربع الجسم يرتدي قميص
وبنطلون واسع رمادي،له لحية خفيفة، ويمشي على مهل هو
وأصدقائه فى حالة سرور تام ويتبادلوا أطراف الحديث،ومن
حولهم محلات مفتوحة وورش ومطاعم عن الأحلام الإخوانية
لمح أيار أعجب بها، نظرت له بسخط وغضب،وكان معه اثنين
من أصحابه،أحدهم طويل ونحيف والآخر بدين ومتوسط القامة
ويرتدي كاب وملابس غامقة..

وقالت لجارتها: ميار القليلة الجسم نحيفة الوجه وأنفها كبير
لكنها ذو وجهه مبتسم دائماً مضىء يميزها بخفة الروح والوداعة.

-الجو الوقت جميل ،ملابسك مكشوفة ادخلي استري جسمك
بعدين يصابك مرض وترقدي فى مستشفى، علشان تكفى عن
إغرائك لخلق الله.

ثم ضحكت ضحكة خفيفة.

-قالت ميار ابتسامة مكرة.

-مين يتحمل ملابس ثقيلة الوقت، أنا فى حفلة تنكرية أخبي
روحي فى ملابس، رغم أن فصل الصيف وأنا نستقبل فصل
الخريف.

- قالت أيار التي تقترب من نفس عمر أيار الخامسة
والعشرون عاماً.

- وأنت تخرج البلونة وتضعي طرحة كبيرة على شعرك مين
من الجارات تتحمل منظره يشوفه أى جار حرام.

قالت ميار:

-أنا فى بيتي وزوجي لا يقول لي شىء.يعرف أني محترمة
انقطاع الكهرباء،ب يعذبنا فى الحر فى البيوت ويعرضنا للخطر

فى الشوارع بالليل، قطاع الطرق والخارجين عن القانون منتشرين
فى المنطقة،

-قالت جارتها:

-خافى على نفسك ربنا يعاقبك بمرض خطير..

دق جرس البوابة لمنزل خالتي، نظر زوجها من الشباك.

-قالوا له:

- افتح لنا نريد أن نتحدث فى حب الله.

-قال الإخواني: عبد الرحمن بنبرة قاسية..

-النظرة الأولى لك لأنها غصب عنك، والثانية عليك لما دقت

فيها النظر والوقت نيتك ليست الكلام فى حب الله ورسوله.

- قال آخر: منهم بعد أن رد السلام على أحد المارة، وأخفض

نظره عن سيدة فى طريقها من جانب الطريق.

- إنما الأعمال بالنيات وأنت قاصد شر

تضايق على ورفع حاجبيه فى ضيق، وقال

- طالما أمتلك المال أستمتع بما أحب.

- أنت متزوج وما حاجتك لزوجة ثالثة أو رابعة، تأخذ زوجة رجل لأنها عجبك، الجريدة تكون فى يد شخص لا أطلبها منه إلا بكل ذوق وإحترام لقراءة خبر ثواني وأردها له ،وأنت أفكارك عجيبة.

- يا أخي حلل الله لنا الزواج.

- تذكر قول الرسول صلى الله عليه وسلم : ليس منّا من خيب امرأة على زوجها أو عبداً على سيده. رواه أبو داود .

- وقال صديقهم:

- لا تكن ذئب من الصحراء تعقر وتضرب ماتراه ويعجبك لتجهزه وليمة لك، وتأخذ كل ما تراه فى طريقك.

واستقبلهم زوج خالتي طويل القامة ووجه رقيق، بقلق وكسوف وضيق يحاول أن لا يظهره.

-جلسوا فى أنتريه قد اشترته خالتي مع أثاث ضياء من ثلاث سنوات وهم يجهزوا لزواجه، وقاموا بتغيير طلاء الشقة وكل دهانات الغرف.

- قال زوج خالتي: والد ضياء، وهو فى قمة الدهشة والتعجب والقلق.

- ماذا تحبوا أن تشربوا نعمل شاي.

قال بعضهم :

- ننعناع.

- قال علي أبو ياسين المعجب بأيار.

- أي مشروب وأي أكل المهم الناس تخاف ربنا والقناعة يا مسلم القناعة يا أسياد، والجهد فى سبيل الله يا أسياد. قال والد ضياء: وهو أحس الخوف والقلق..

- الجهد لما الجيش يحارب عدو ومستعمر يريد استعمار البلد يحاربوا.

وابني مهندس معماري ولا له فى أمور الإخوان والجهد ونظرة ضعيف وطلع من الجيش لسوء نظرة.

قال آخر:

- قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من مات ولم يغز، ولم يحدث به نفسه، مات على شعبة من النفاق).

قال والد ضياء بعد أن قام وأخذ الصينية عليها شاي ونعناع وزجاجة ماء وأكواب.

- نحدث نفسنا به إذا رأينا أن دولة تريد انهيار بلدنا،ابني ليس محتاج لأموال يبيع مستقبله وروحه .

احنا عندنا شقة بزيادة يعمل فيها أي مشروع بجانب وظيفته .

قال علي: وهو يزيح من على المنضدة بعض أشياء ولعب أطفال حتى يضع والد ضياء الصينية.

- ليه يا أخى يا مسلم يكون عندك شقه ولا تحرم مسلم مسكين السكن فيها احنا ناخذها يجتمع فيها المجاهدين أنصار الله أنصار الحق يا أسياد .

- قال والد ضياء :

-المسلم الصالح هو ذلك يحب لأخيه ما يحب لنفسه،وتسلم الناس من شروره،لكن ما جمعته من تعب السنين أعطي منه لوجه الله تبع قدراتي ومقداره وكل ما أملك ليس كثيراً على أبنائي .

خالتي أمانى تحاول أن تسترق السمع وقلبها يرتعش من الهلع،ويأتي قرب منها هادئ ابن السنة يضحك ويلعب ،تشير بعصبية إلى أمه أيارأن تأخذه بعيداً وبعد أن خرجوا .

-قالت أمانى لزوجها، وهي لاتدري جلست أم واقفة ترى أمامها أم كأنها لم ترى من الهم والغم .

-مين قال لك تطل لهم من الشباك، قلت لك كثير أنا أطل
لأي حد لو مانريد حد أقول له أنت طلعت مشوار أو تصلي.

- قال لها بحزن:

- أنت كنت فى الحمام،وقلت لروحي براحتك وأشوف مين.

- قالت أيار ببساطة:

- هي الدنيا اتهدت جرى ايه.ناس طيبين ويحبوا ربنا
وعرضوا وجهة نظرهم عليك يا ياعمي،رايحين يأخذوه غصب
عنه ، الدنيا جرى فيها إيه ويجاهد مع مين وضد مين،مسلمين
يقتلوا فى بعض حرام حرام وصعب نعتبر ضياء متغرب مثله مثل
أي إنسان يسافر يكون نفسه.

-قالت خالتي أمانى:

-المسافر نعرف مكانه ونأمل فى رجوعه يألم غانم،لكن
المجاهد تبعهم ممكن هم من يقوموا بقتله لأي غرض وبينما هم
زوج خالتي بالحديث بصوت حزين مرتعش،أوقع هادي الصنية
بالأكواب على الأرض وجرحته يده،وانزعجوا انزعاجاً شديداً.

- الرئيس مرسي أن مصر لن تهدأ أو تستقر حتى يتوقف
نزيف الدم في سوريا، وتزول القيادة السورية الحالية الظالمة،
ودعى للجهاد.

اتجهت لزيارة خالتي أيار.

- وقامت أيار الإتجاه نحو الداخل وتركتهن وأخت تطهر يد
ابنها، وتضع عليها لاصق طبي، وتربطها بقطعة قماش.

قالت خالتي أمانى:

-الجرح كبير.

-قالت أيار:

-بسيطة قدر ولطف.

قالت أمانى: لوالد ضياء.

-وضياء ليس محتاج للسفر سافر كم سنة وكفاية،تغرب فيهم للعمل.

وذاق المرفى الغربية، وعنده الشقة يجري فيها الخيل.

-قالت أيار:

- لا أحب أن أعيش وحيدة بدون زوجي،أحبس نفسي فى
ضييق وإن خرجت الناس تحسب عليه خطواتي، وأحب أعيش
حياة طبيعية فيه إيه، وأتحمل عشتك يا أم ضياء

- قالت أمانى:

- تتحمل ألاحظ لما أناديك تتضايقى، لما أسأل مالك
تزعلى،أنت حرام عليك نقفل فمنا منعاً للمشاكل نسيبك جارتنا

خوفاً من المشاكل مع زوجة ابنها البنت سايقة فيها تنزل الشارع
ملابس داخلية، ما يرضى عنها الدين والناس..

بتشتم فيها فى سرها وكل إنسانة محترمة بتحذر بنتها لا
تخرج خارج شقتها بملابس شفافة أو لبس داخلي، وأتحمل وأقول
لا نفتح باب بيننا للمشاكل، لما تزعلي على الكبيرة والصغيرة.

-قالت أيار:

- صحيح لا أرى ضياء كثيراً من أول النهار لآخره فى
عمله، حتى أوقات الراحة يتناول الغذاء والعشاء مع أصحابه، ويأتي
البيت لينا... اتجهت إلى الشرايبة وأنا متخفية فى ملابس سيدة
منتقبة نقاب الأسود على وجهي وجلباب واسع أسود واتجهت
نحو بائع أيس كريم واشترت منه العربة بما فيها، وبمجرد أن
ترك المكان، تركت العربة ثواني ووقفت وراء كشك وخلعت النقاب،
والعبائه ظهرت وكأنني رجل بائع وأخفين نصف وجهي ببرنيطة
على رأسي واتجهت نحو بيت موفق، وأعطيت للأطفال المجتمعمة
حولي أيس كريم من غير أي نقود حتى يجتمعوا حولي وأستخبى
فى الأطفال دون أن يشعروا هم لاهين بالتهام ..

الأيس كريم وفى يدي الجرس أحركه كثيراً، لمحت رافع
ينظر من البلكون خفق قلبي وطار من بين ضلوعي يحضن رافع

وكنـت اتجهـت نحو رافع ثم أفقت إلى نفسي، وتسمـرت مكانـي،
أتى رافع ومعه أولاد عمته واشتروا الأيس كريم، وأسرعوا بالدخول
إلى المنزل جذبت رافع من كتفه التفت لي ناولته أيس كريم
بالشيكولاته وأدارت ظهري لأولاد عمته ورفعت البرنيطه قليلاً
لأعلى وقبل أن أقول له..

أنا أمك وقلبي وعيني تبكي بادرني..

-أمي.

-اخفض صوتك وقل لأولاد عمـتك يصعدوا تشتري بسكويت ومشيت
وأجـرالعربة أمامي حتى اقتربنا من سيارتي واقترب نحو السائق.

وحملت رافع كالعصفور بين يديه وجلست مستريحة على
الأريكة بسيارتي وتنفسـت الصعداء براحة وسلام.

-وقلت للسائق:

- طير بنا ...الشرابية بتحكم الطرق اللي بتودي على مصر
الجديدة، ومدينة نصر نروح على فين.

-قال رافع بسرور:

- مدينة نصر.

-فعلاً أشوف خالتي منار وأنت تلعب مع أولاد أولادها ساعة

زمن.

...ذهبت إلى خالتي أمني وجدتها منهارة، وتجلس في البلكونة،
وعلى رأسها طرحة كبيرة تغطي شعرها كله، وشال يستر جسمها وكنت
أنا أرتدي ملابس تتميز بالبساطة مع الأناقة المعتدلة بلوز قطنية
والبنطلون علي شكل جيب فضفاض واسع، يتناسب مع حرارة الجو
وحذاء عملي مريح وحقيبة يد رقيقة وبسيطة.

- بتضايق لما أقعد في الشقة ولا ألقى الهوا ولا أقدر أتنفس.

- قلت لخالتي بلهفة وحزن:..

- ليه بعد الشر.

- قالت لي :وهي تبكي..

- ضياء مسافر للجهاد في سوريا، وفجأة يصبح ابني إرهابي،
لوعاش خائفة عليه يموت وخائفة عليه يحى بين ناس لا يفهم
أخلاقهم، وخائفة عليه يتحول لإرهابي.

- قلت لها :

- وأين زوجته أيار تجبره بالذوق يعيش هنا بين أبنائه وأحبته.

- قالت خالتي:

- كل شيء غصب عنه وعننا، ويقولوا حين يمروا أمام البيوت
ويجدوا الناس مستيقظين ويشاهدوا التلفزيون ،عليكم بالنوم...

مبكراً للاستيقاظ لصلاة الفجر، نحن نسهر طول عمرنا والله
نصلى لوجه الله حباً وخوفاً وطمعاً فى رضا الله ونعيم
الله دنيا وآخره.

- قلت لها بتعجب:

- يعنى إيه غصب عنه يسافر.

- قالت خالتي أمانى وقد ذبل جمالها ووجهها حيث كان يشع
نوراً من شدة بياضها، وجسمها ليس ممتلئ ولا نحيف وممشوقة
القوام وأنفها المنطوق فى وجهها أحمر والتهب لشدة النحيب،
والتهم عينيها الواسعتين جمر الدموع.

- الجماعة تأمر الجميع بالرحيل لسوريا ودول أخرى والسفر أو تهدد.

الشباب بقتل أحبابهم، وتريد أن يسافر والده كمان للجهاد
وعايزين ياخدوا شقانا طول العمر، وصيدلية عبد الوهاب العمري
ليل.. ونهار مفتوحة وواقف فيها على رجلية، وأنا فى المدرسة
على رجلى أشرح للطلبة من قلبي من وصحتي وبعد الظهر فى
شغل البيت، يقولوا لنا أنتم نايمين على خميرة حلوة.

- قلت لها بتعجب:

- خميرة..

- قالت لي وهى تتنهد بضيق وضجر:

- فلوسنا مالنا بيقولوا هاتوا لنا نسبة نشترى بها سلاح
للمجاهدين.

- قلت لها بتعجب:

- لكني أعلم أنه ليس إخواني.

- قالت خالتي أمانى:

- أيار تقنع ضياء بعدم السفر ونجمع ناس البلد، تقف ضد
هذه المهازل.

- قلت لخالتي أمانى:

- كل النساء تخشى اقتحامهم حياة الناس وتلوذ بالفرار كلما يقابل.

أحد من الجماعة، أعطوا انطباع سئ عن الجماعة لشدة طمعهم.

فيما عند الناس سواء فتيات أو مال أو عقارات، والخطر
القائم أمامنا الآن أن يلحق الضرر بضياء.

-قالت خالتي:

-أيار أرحم من غيرها فيه بنات من الجيران، ليست جميله

لكن مغرورة ولا تعرف الله، تلبس ملابس النوم وتخرج بها البلكون،

وبالبجامة يمكن تنزل تمشي بها فى الشارع وتكشف شعرها
وتركب رموش وتحط على وشها مكياج يكفى بنات محافظة.

-قلت بحسرة وحزن:

- ألا تخاف الله:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّزَوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ
الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾ (٢) الآية. وقال تعالى:
﴿وَقُلْ لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا
يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ
وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ (٣) الآية، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ
تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ (٤)

-أرى والد ضياء يجلس حزين والأكل أمامه لم يمسه. يزيد
مرضه تعالى نحاول يأكل وأنت كمان تاكلي وتأخذي دوائك.

- قلت له:

عيلك أن توحده الله وارمي حمولك على الله، وأنت تعرف طول
عمرنا نحارب الأوغاد وننتصر عليهم فيه بعد هولاكو هولاكو هو
قائد للطغاة والسفاحين وكبار المجرمين، رد عبد الوهاب والد
ضياء وقال: وقلبه مفعماً بالحزن والأسى.

-ومهما يتشابهوا فى الإجرام مثل هولاکو ونحن انتصرنا
على هولاکو والتتار بهمجيتهم وبطشهم.

قالت زوجته خالتي أمانى:

- جنکيز خان قسم العالم قبل وفاته لأبنائه الأربعة، ومنطقة
خراسان وفارس والعراق نصيب تولوي التي تولت اجتياح العالم
الإسلامي، وهولاکو كان يكره الإسلام والمسلمين، وشن لبغضه فى
الإسلام وحملاته الوحشية على العراق والشام، وارتكب أكبر
مجزرة عرفتها البشرية حتى الآن،

-قلت:

- وكانت معركة عين جالوت (٢٥ رمضان ٦٥٨ هـ / ٣ سبتمبر
١٢٦٠) وانتصر المسلمون انتصاراً عظيماً، وأُبيد جيش المغول
بأكمله، هزم هولاکو.

جاء ضياء طويل موزون الجسم معتدل القامة يرتدي نظار
لضعف البصر، أبض وأنف طويل، ووجد الحزن مخيم على
الوجوه، حدث له زعر وخوف.

وقال فى قلق :

-ماذا جرى؟

- لا تقلق..

-قالت أيار بابتسامة حب: وصدرها يختلج تخشى أن يسافر
أو لا يسافر..

تشك في كل شيء وإن كانت لا تظهر الشك والقلق،

-حمد الله بالسلامة، أدخل أجهز لكم الغذاء،

ودخلت تحضر الغذاء، وهي تتذكر الماضي أول أيام العرس
وأيام الحمل وولادة هادي..

دخل إليها ضياء وأخذت تتحدث معه في همس وتبتسم، وهو
يساعدها في وضع أطباق الأكل على الصينية.

- قالت خالتي في حزن:

- كان الإخوان هنا ولا أعلم أي رياح سيئة خائنة غدارة
دفعتهم إلينا..

...التقى على بعد صلاة العصر خروجه من المسجد حيث اتصلت
به إحدى السيدات، وهي منتقبة ممثلة الجسم متوسطة القامة.

-قالت له بصوت هادي..وكنيت ألمحهم عن قرب من محل
الزهور لكنني لا أعلم أن هذا على..أس الفساد.

- أيار فى محل الزهور .

...كانت أيار ترتدي فستان أحمر وبنطلون أسود مع حذاء
أسود وحجاب مزيج من الأحمر والأسود، وكنت معها اخذتها
بسيارتي وأنا فى طريقي بعد أن تركت خالتو أمانى .

- دخل ... علي ... مسرعاً وقال :

-ورد الورد فتنة وهوى يهوى بصاحبه للجحيم .الناس تشتري
،كتب دينية اسطوانات،
لكن ورد ولا ينفع بشئ مسخرة ..

ردت عليه أيار وقالت فى ابتسامة رايقه .مثل سما الصيفيه
وقلوب العذارى فى البرارى .وابتسامة الرضيع .

-عالم الورود جمال الطبيعة والرقه والرومانسية والخيال .
فقلت لها بهدوء :

- فكريني نشترى بذور ريحان، أعطيه هدية لصديقه لي قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم (من عرض عليه ريحان فلا
يرده فإنه خفيف المحمل طيب)

قال ... علي

- صدق رسول الله

قال صديقه:

- بالنسبة للورود عن الحسن ابن منذر قال: لما أسري بالنبى «صلى الله عليه وسلم» إلى السماء حزنت الأرض لفقده وأنبتت الكبر فلما رجع إلى الأرض فرحت فأنبتت الورد ، فمن أراد ان يشم رائحة النبى «صلى الله عليه وسلم» فليشم الورد .

فقال شخص يمشي دائماً معه .

- وفي حديث آخر لما عرج بالنبى «صلى الله عليه وسلم» عرق وتقطر عرقه إلى الأرض فأنبتت من العرق الورد الأحمر ،

فقال رسول الله

«صلى الله عليه وسلم» :من أراد أن يشم رائحتي فاليشم الورد الأحمر، عن الفردوس عن أنس قال : قال النبى «صلى الله عليه وسلم» الورد الأبيض خلق من عرقى ليلة المعراج والورد الأحمر خلق من عرق جبرائيل والورد الأصفر خلق من البراق .
/كان المكان هواءه رطب من مكيف فى المحل ومعطر جو برائحة العود، والياسمين...، ولاحظت الفتيات التى فى محل زهور إعجاب ..على ..من أيار واقترابه.. منها ويلتصق بجسمها من الخلف .

قلت له بهدوء:

- قف فى خارج المحل حتى ينفذ من المشتريين لو تجده مزدحاً ولا يحق لك أن يلمس جسمك سيدة حتى ولو كانت منحلة.

فقال أيار بشدة:

- ابعد عني خاف ربنا شايفك وعليم بنيتك.

قال فتاة تبيع فى المحل ولم تصل للعشرين بعد محجة خفيفة الجسم متوسطة القامة.

- لا أعلم مدى صحة الأحاديث عن الورد الأبيض والأحمر قلت..

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار : حديث صحيح... ضياء فى طريقه إلى منزله، وهو عائد من العمل يستقل سياراته، ويسمع موسيقى.

النهر الخالد محمد عبد الوهاب الطريق ممدود أمامه، يمر على عمارات سكنية وعمارات يتم تشطيبها، الذهب الأبيض يملاء الأراضي الزراعية، ويقوم جمع القطن الشباب، والنساء والرجال، ثم يمضي فى طريقه والطريق خال من الناس ولا ترى إلا بعض الطيور تحلق فى أجواء السماء ثم يمضي الطريق على يمينه

مصانع وبعض من الحراس والعمل وناس خارج المصنع، وعلى الجانب الآخر أرض خلاء، وتخطي ذلك ثم ظهر له فجأة جماعة ملثمة طلّعوا على ضياء.

أحدهم قصير مربع القامة ممتلىء الجسم، شعر أسود وعيون جاحظتين والآخر وقد خبأ رأسه تماماً، أجبروه أن يقف بسيارته، أحس بالرعب.

وهو يخرج من سيارته بهدوء ويضع يديه خلف رأسه، إحداهم تحدث بصوت غليظ لا يعرفه، والآخر شعر أنه يعلم صاحب الصوت.

- قال ضياء :

- أنتم مين ومحتاجين إيه، إن كان على السيارة خدّها أنت وهو.

- قال الغليظ:

- أنا أكره أمثالك ونعلمك أنت وأمثالك الصبح يا أعداء الله.

- قال ضياء وهم يأخذونه نحو سيارتهم.

- فيه فرق بين أفكار الدولة كلها وبين أفكارك أنت وجماعتك، المفروض .

تجددوا من أفكار لا تجوز مع شعب ذات حضارة من آلاف السنين، وأنتم يتدعى كل كبير لكم معرفة الله، لكن انت وهو

إرهابين بلطجية تتخذوا من الدين الإسلامي ستاراً لإخفاء جرائم
..عديدة إرهابية ونادي وقال: بلطجية إرهابية ..ويعلي صوته
بالنداء على أحد يسمعه ولا أحد، وهم أوسعوه ضرباً ولكما
وألفاظاً بذيئة، واقتادوه عنوة داخل سيارة ملاكي بيضاء، تحت
تهديد السلاح.

..مر الوقت ولم يعود ضياء للمنزل وأسرتة فى قلق الأب
يتصل ..أصدقاء ضياء فى العمل، والأم والزوجه فى قلق شديد
كل ثانية أيار تنظر من البلكونة وترن عليه الموبايل ولا يرد والأم
رايحة جاية فى الصالة وتدخل غرفتها تلبس ملابس الخروج.

يقول لها زوجها:

-هو طفل تنزل تشوف راح فين، العجيب الأمن فى المنطقة
بسيط، تروح فين ولين، الإضاءة فى الشارع تكاد معدومة لعدم
تجديد أعمدة الإنارة.

قالت :

-انا قلبي حاسس جرى له حاجة،قلبي يرتجف من الخوف
والقلق.

اتصلت بي خالتي ذهبت لها .

وجدت سيدات منتقيات هناك، وكل منهم تقول كلام عجيب غريب.

-لا داعي للقلق يا أيار لو قدر الله وجرى له شيء تتزوج أنت صغيرة وتكون زوجة ثالثة لزوجي طيب ويعرف ربنا .

-قالت لها أيار:

-أتزوجيني زوجك أنت مريضة جسدياً أم لم تتجبي، وليس من حقك تزويجي وأنا على ذمة راجل إلا إذا أنتم قتلتموه بعد الشر عنه .

- قالت المنتقية:

- احنا احنا مين يا أخت، الشيطان يملك رأسك استعيذي بالله من الشيطان .

- بتقولي لها تتزوج زوجها متغيب من ساعات وتقولي تتزوج .

قالت أيار:

- وأقسم بالله وإن غاب سنين وسنين عمري ما أتزوج كان ويخرج إلى شغله أبص عليه من الشباك وأشعر أني روعي تنزع من جسدي وأفضل أبص عليه لما يغيب من أمام عينييه وأمد رقبتني وأنحني وأبص، وقلبي ينفطر، لما جده .

هادي تقول ابعدي أحسن هادي يقلدك ويقع.

كل منكم تخرج من هنا، من بيتنا ولا تأتوا أبداً، وإن كانت
كل منكم دخلت من باب الخطأ، غلطة ومستحيل تتكرر، الناس
بتعيش فى مراراً بسبب أفعال تقترفوها فى حق الناس.

قلت لأيار:

اهدأي إن شاء الله خير.

قالت:

- معقول يتركني وحيدة فى الدنيا، طفلنا الصغير .

ما يحدث لنا عار احتلال كبت أنفاسنا وتهديد بازهاق
الأرواح.

وتعذيب الناس والشباب وإهدار كرامة الكبير والصغير،
وسوء الأحوال المعيشية، سهرنا يكون خلصة من تصنتهم على
الناس والنهار قلق ورعب .

- أثارت تصرفات الرئيس المصري محمد مرسي خلال لقائه
برئيسة.

الوزراء الأسترالية جوليا جيلارد جدلاً كبيراً في الأيام الماضية
بعدما تبين أنه لمس منطقة حساسة في جسده أكثر من مرة وهو

الأمير الذي اعتبره التلفزيون الأسترالي كسر للبروتوكول في لقاء دبلوماسي.

- سيسقط الطغاة كما يسقط ورق الشجر في الخريف، وتسوقه الرياح للهوان.

قالت أيار: وبعض من المنتقبات قد جاءت لزيارتها.

- أظن نفسك طوق نجاة لي والطائرة تنهار أسمع كلامك الذي يحمل في طياته أنك المنقذة لي من هوان قد وقعت فيه، قلت للسيدة:

- تعبنا نسمع حديثك ويسرنا بعضه ويزعجنا أكثره، يكون أنتم زر .

نفتحه يفتح لنا طوق النجاة لأجمل حياة.

- قالت خالتي أمانى.

- لا أنتم ضوء استغاثة ولا صفارة نجده.

قالت إحدى المنتقبات.

- وضعك أنت وهي يبكين أنتم ضعاف الإيمان، ويضحكني رغم الجراح التي تمر بك أنت وهي إصرار كل منكم على المكابرة شخص اختفى ، وممكن إن تتطلق وتتزوج شخص آخر.

قلت لها :

- كلامك لا يعقل وبكل جرأة أمام والدته، ورأيت ماذا فى ضعف إيماننا، على العموم يا خالتي أزمة وتمر بسلام وتغفو بعيداً عنا الأحزان وويل الإنتظار.

.. كان سليمان يجلس على مكتبي وأنا أجلس أمامه لاحظت اضطرابه ومضايقته من تواجدي وطلب توكيل عام وادعي أنه لازم وضروي لعقد صفقاتنا المستقبلية.

-لا أستطيع أن أقوم بإعطائك توكيل عام مهما كنت اختارتك شريك لحياتي.

-ليس منحة منك ولا بضغط عليك بالتوكيل لي، لكن شغلنا وأعمالنا سوياً تقتضي ذلك، وأنت صاحبه إرادة واعية لانتظر رأي أحد، يوافق أو يرفض.

..خرجت من المكتب وقد تملكني الغيظ، وأثناء غضبي وأنا فى طريقي لخروج من الشركة اتصل بي جدي، وسألني عن أحوالي.

-سليمان يسعى الدكتاتورية واحتكار السلطات فى مجموعة شركاتي.

وقال لي مراراً أن المؤسسة تنهار وعليه الإهتمام بها.

- قال جدي بهدوء وتماسك وصلابة.

- طبعاً يرفض أي رقابة على قراراته، يدعي أنه ليس بعيداً عنك وأنه.

يحبك ويعمل ماينفعك، ويحاول تحقيق كل أمنياتك.

- هو يقترب من تحقيق طموحاته وأنا أقترّب من الضياع

- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

...اتصل جدي بزوجي السابق موفق.

- الأفضل يا ابني أن تترك رافع مع أمه وحين يجد أن في تعب وغير ..

راضي معاه رقم موبايلك ممكن أن يتصل ويطلب منك التدخل.

- نعم يا جدي أنا تركته لأطمئن عليه أكثر مع والدته مهما كان ستكون أحسن عليه من أي شخص آخر لكن فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن امرأة ، قالت : يا رسول الله ، إن ابني هذا كان بطني له وعاء ، وثديي له سقاء ، وحجري له حواء ، وإن أباه طلقني ، وأراد أن ينتزعه مني ، فقال لها رسول الله صلى الله

عليه وسلم : (أَنْتِ أَحَقُّ بِهِ مَا لَمْ تَنْكِحِي) رواه أبوداود (٢٢٧٦) ،
وحسنه الألباني في «إرواء الغليل» (٧ / ٢٤٤) .

- صدق رسول الله وعليك تراعي مصلحة الطفل و تعليمه و
دينه و تربيته .

أنت تكون في عملك ولا تراه لكنها تتابعه، إنما حضانة
رافع تنتقل إلى أم الأم ، وجدته موجودة ومسلمة وسليمة وعلى
استعداد للتفرغ له .

يعقل أن تأخذ من أم فلذة كبدها ونور عينيها، من أجل فض
غيظك وغضبك لزواجها .

...ثم اتصل بي زوجي السابق.

وقال بلهجة ساخرة واستهزاء..

-لن اجعل ابني في حضن رجل غريب.

-قلت له والدموع تحرق وجنتي.

-لن تستفزني، وأقول لك ما سأفعله من أجل أن يبقى ابني

في حضني مستحيل تجعلني تائهة مكتوفة الأيدي قليلة الحيلة
بأئسة دامعة مقهورة.

ورجائي أن تدع رافع كما يحب، البعد عن رافع حياة بلا هواء
وأنا ياما تحملت غرورك واستهتارك بحياتنا وقهرك لمشاعري
وحياتي معك كانت شقاء وحزن وجفاء.

- يؤسفني ماحدث بيننا، لكن كرامة ابني فوق كل شيء، عصبيتك
مثل عصبية الزهور على الغصون حين تصفعها هواء مجنون
ومسكينة الورود مهما كان عطرها وجمالها ومتعة ألوتها تجف
على الغصون، أوتقطفها الأيدي تستمتع بعطرها، ثم تذبل وتنتهي
ولا كأنها كانت.



رغبة الشيطان

...التقى بي موفق زوجي السابق، عند قصر الاتحادية ومعه لفياف ممن يعملوا معه فى الشركة ومن جيرانه، بعد عنهم قليلاً واقتررب.

وقال لي: بعصبية وكانت نظرة غيظ وبغض تملأ عينيه البنية.

-هل كنت تريد الزواج من رجل آخر أم بحث عن المال، أم كراهية فى أنا.

-كرهتك عصبيتك وعدم التفاهم بنا بيجنني، بسبب سلبيتك واستسلامك، أرفض الإستسلام للفقير والضعف ولأعشق التمرد على بيئة حياتنا لكن حقنا نعمل طالما جدي وضع أكثر ممتلكاتي تحت سيطرتي لما أردتها، كنت لا أود الانسلاخ من عالمي معك.

إلا مع عصبيتك وتسلطك برأيك ورفضك إدارة كل ما منحه وما يمنحه جدي لي ولأولادي وسلسلة طويلة من العقد والمشاكل كانت بيننا لا نستطيع اختصارها فى كلمات بسيطة.

-أنا جرح فى قلبي عميق بعد هجرك لي، يجعلني أكون هذا من أي أنثى جنس النساء وردة ندية تخفي ورائها أفعى سامة.

-لا تقل ذلك الرسل والأنبياء تزوجوا، وكلنا أمهاتنا أنثى... تتصل بي والدتي.

- أنا هنا حين طلبت المعارضة حمدين صباحي و وعمرو موسى و البرادعي ، من أنصارهم الخروج ..

للشارع والإعتصام،فى محيط قصر الإتحادية يتظاهروا بشكل مسالم جداً .

وهنا ناصر نصار بن خالي ونحن أمام قصر الاتحاديه،نقف مع المتظاهرين وبالقرب من معتصمون المعارضة الذين تواجدوا في خيام عند جدران قصر الإتحادية،وكنّا فى هدوء تام،

وقال ناصر بن خالي:

-لابد إلغاء الإعلان الدستوري وإلا رحيل مرسي،إلغاء الإعلان الدستوري، لا نبغى نهج «الشيوقراطية» يفكر نفسه مفوضاً إلهيا أو مبعوثاً للعناية الإلهية،

-نريد تغير الدستور، ولا يمنعنا الخوف على بلدنا من الفتن والإضطرابات.

أن نعلن عن أرائنا التي تصب فى النهاية لصالح المواطن والدولة، ولا بد أننا نطالب بحاجتنا وأرائنا بنفسنا لاينفع أن يأتي أحداً غريب أو قريب يتحدث عنا،حقوقنا ونطالب بها، ولا نترك بلدنا تتهب منّا ونسكت.

-لأنه وطننا لا بد أن ندافع عنه،ولا يهمننا أراء من لهم صلة
بالإخوان زواجك.. من سليمان أصبحت إخوانية، ولا نترك أحد
يسلبنا حقوقنا.

-هل أصبحت مصر إخوانية أو أي دولة أثرت فيها مصر هي
مصر، مهما تعاني وتشاهد من مآسي على مر العصور.

.../الساعة الرابعة بعد العصر وأنا هنا أمام قصر الإتحادية
من ساعات واليوم؛ ديسمبر ٢٠١٢م يوم لا ينساه التاريخ،
ورددنا هتافات طالت الرئيس ومشروع الدستور الجديد ولكن
أنصار الرئيس المصري محمد مرسي ، توجهوا إلى هنا إلى
قصر الإتحادية، وحدث ما لا يحمد عقباه كما نرى . الإشتباك بين
الطرفين من أجل أن نتغاضى عن حقوقنا.

- أنت يا ناصر بن خالي .طبيب فى مستشفى عام بإحدى
المحافظات من محافظات مصر المحروسة،سافر واستقر فى
عملك واترك هذا الغناء.

- أنا هنا أمام مقر الإتحادية ومعتصم مع المتظاهرين، وأقوم
بإسعاف الجرحى..

والمصابين ، لا أستطيع أن أحدثك الآن سمر عن حبي لبلدي
وحبي أني أرفض على الأقل الدستور.

../هاجم شباب الإخوان المسلمين مطلقى لحيهم المعتصمين
واعتدوا عليهم فى اشتباكات عنيفة إهانة وضربات رهيبة ومهانة
وتعذيب ودم يسيل.

أقوم بعلاج المصابين..

جاء سليمان ومعه مجموعة من الرجال البلطجية، ورآني وكاد
أن يضربني..

من أجل أن أغادر المكان، وتبدل لشخص لم أعرفه يوم.

-لست طفلة صغيرة تلعب مع الصبيان وينهرها والدها،
ووجهها يحمر خجلاً وتضع يديها على وجهها والدموع تهطل من
عينين يشع منهم بريق البراءة كأنهم قطع من الماس، ثم أمشي
متمردة لا حيلة لي، مصر بلدي وأنا إنسانة ..

عاقلة وحقي أثور لأجل مصر ولأجل كل الشعب العظيم

- لا بد أن تسمعي كلامي، رئيسنا الشرعي نقف جنبه ونؤيده

- لا تؤيد فى الباطل.

المفروض تسمعي كلامي وتغادر المكان.

- أغادر بشرط تغادر وتلم العصابة من حولك، سكت وهو

يرمقني بنظرات غاضبة تزعجني وزادني الموقف صلابة وقوة.

ووعدت سليمان بالمغادرة:

- يا ناصر أني أرى هول رهيب أسمع كلامي وابعد والدتك
ووالدك لا يحتمل لك أي مكروه، وليست مظاهره سلمية تحول
الأمر لخطر على الجميع.

قال ناصر نصار: وسماعة الموبايل تقع من أذنيه ويضبطها، يكلم
بعض أصدقائه.

-الواقع فى البلد أشد مرار. يقوموا بالشجار وضرب وتعذيب
من يخالفهم فى الرأي. أني أرى بعض الناس أصيبت إصابات
فظيعة، الوقت يتم نقل..

المصابين المستشفى الميداني، ويتم نقلهم إلى المستشفيات
لكثرة العدد والإصابات البالغة..

قلت له بفزع وصراخ:

- صوت طلق ناري صوت طلق النارى يكاد يصم أذني،
وحولنا أطباء كفاية لكن ندرة الأدوية وتوجد إصابات بالغة لا
تعالج إلا فى المستشفى.

وبدأت أنهار والدموع تهطل من عينيه والعصبية والوتر
والخوف كله منهم ملأ جسمي برعشة قلق ولم أتكلم أشاهد
الأمور بذهول أو أصرخ حين أرى القتلي.

قال ناصر نصار لوالدتي تحدثه فى الموبايل .

- قتلى وجرحي ياما، نقوم حالياً بعلاج الجرحى.ومن بيننا من تصيبه الضربات أو الطلق الناري، علشان طلعلنا نتظاهر ونقول رأينا فى شىء.تعدي الإخوان على الأطباء بالضرب حتى لايسعفوا الجرحى أمام الجميع وناس تتفرج بسلبية ومنهم من يهرب ليفلت من الهول.

..أنا قررت أن أذهب إلى بيتي ثم أحضر.... اليوم التالي ، ولكني الآن تأخرت أرى قوات الأمن تقبض على بعض الأشخاص، ممن يحمل معه زجاجات مولوتوف وأسلحة نارية .. يوم الخميس المهاجمين من الإخوان وأنصارهم قاموا بتحطيم خيام ..

المعتصمين والتعدي عليهم بالضرب والهجوم بشراسة وطغيان على خلق الله عياناً بياناً أمام الناس بقوة وشراسة

..أنني لا أرى ناصر أين ذهب، وعلمت بعد ذلك بعض الأشخاص حزب الحرية والعدالة وجماعة الإخوان، اختطاف ناصر نصار ومعه ثلاثة من أصدقائه إلى مقر حزب الحرية والعدالة واعتدوا عليهم بالضرب بالعصى وصعقوهم بالكهرباء وتعذيب بشاعة، وقام الإخوان بتصوير ذلك فيديو ونشره على قنواتهم الناطقة للإخوان ويقول:

أحد الإخوان وهو يعذب ناصر بصوت متهدج متكسراً
مرتعش يعلو ويهبط.

-نعمل دولة داخل الدولة، وكل مؤسسة سنغيرها لحسابنا،
وتكون الدولة فى قبضة يدينا بأي شكل كان

-قال ناصر نصار بصوت قوي:

-مصر الله حاميتها من أمثاكم. قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ
عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا
يُؤْمَرُونَ﴾ (١٦).

الشرطة تداهم المكان وتقبض على الجميع.. الآلاف من
المتظاهرين فى محيط قصر الاتحادية، وتخطي المتظاهرين.

الحواجز التي أقامتها قوات الحرس الجمهوري، ووصلوا
إلى أسوار قصر الإتحادية، والتزمت قوات الحرس بالمدرعات
والمركبات المتواجدة بمحيط الإتحادية لعدم الإحتكاك بالمتظاهرين.
والمتظاهرين يرددون هتاف .إيد واحدة ، ولم توجهه أي إساءة
للمتظاهرين.

-الشرطة تسعف المصابين ممن تجبرت عليهم العصابات
الإخوانية وأصيب كل منهم إصابات بالغة، كل هذا من أجل نهب

مصر وتدمير من يعارض أفعالهم احتشد المتظاهرون فى كل
المحافظات يسقط يسقط حكم المرشد والشعب يريد إسقاط
الإخوان و مرسى يفقد شرعيته بالتدريج،

- لا بد نبني مصر على أساس إسلامي صحيح.

.. قرأت فى الجريدة.

- الحسيني أبو ضيف صحفي بجريدة الفجر قبل فطوري
توفي إكلينيكيًا بعد ساعات من إصابته بطلق ناري وطلق خرطوش.
بالمخ خلال تغطيته للإشتباكات قصر الاتحادية و تسببت
في تهتك شديد بالمخ، وبكى و حزنت كثيراً وأسماء الكثير مما
استشهدوا فى محيط قصر الاتحادية.

صباح وتقول:

- الشهيد حي عن الله أكيد والدنيا فانية. سمعت بالتلفزيون
أنه أصيب وسمعت موته.

قلت لها: وأنا أتنهد بحزن..

- من كثرة الكذب فى الإعلام. عدت لا أصدق ما أسمعه
وأحياناً ما أقرأه.

تقدم سليمان نحونا بزهور...

- قلت لك كثير نعمل دولة داخل الدولة، يتم خطف وتعذيب من يقف فى طريقنا قلت له:

- لكل ظالم نهاية،قال تعالى (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر) ومصر النصر والأمان، ولا للعجز والاستسلام والسلبية.

.. أتى ابني رافع الطفل فى ابتدائي وحبات الماء كاللؤلؤ على وجهة.

وقال لي:

- أنا توضأت سأصلي هنا،ربنا ينصر مصر، دخل سليمان وقال لي بعصية.

-حذار تخرج فى مظاهرات إلا كما أحدد لك.استيقظت من كلماته هذه على نار،لسوء اختياري له وكأنني كنت لحظة اختياري له مغيبة عن الوعي والإدراك.

-أنا أعبر عن رأيي أنا وليس رأيك أنت..الحرية ..ليست أن أخترق القانون، أو ألبس ملابس تشمئز منها العيون ، أو أتكلم فى حق أي إنسان، كلام يخجل الجفون، ولا أطفئ ولا أتجبر... على أي إحساس مهما يكون، تعطي كل إنسان حقه، ولا أقول كلام يدمر ولا يصون تتنفس حرية تمشي فى حرية،من غير ماثوذي

إنسان فى الكون، الحرية حق لكل إنسان مثل الشمس تدير للنديا
كلها،مثل النسيم لا يحرم منه إنسان.

- قول لي صباح التي ناديتها باشارة من عيني كي ترفع من
أمامنا أطباق..

الفطور وفناجين القهوة

- حلو الحياة وحرية الحياة وحلو الهدوء فى المكان هنا مزعج
عندنا فى المنطقة، أستيقظ على سعال جاري ليلاً أو نهار من
البيوت المتلاصقة ببعضها،أو عطس زوجته أو صراخ وبكاء ولعب
أطفالهم، أصوات الجيران وعطسهم وكلامهم..

ينم على وجود حياة يشعروا بالنونس والأمان، ضيق الشوارع
وزحمة المرور والخناقات والصلح والفرح.

-قصدها صعب الإنسان يعيش فى وحده مع أفكاره لا يعبر
عن رأيه و اتجاهته ولا يجد من يشاركه آرائه بصدق كان حيك
يسري فى دمي وكان يهيمن على قلبى،كان يلزمني دائماً مثل
الروح للجسد، لكن أراك شخص آخر...

..ذهبت إلى العمل ودخلت مكتب سليمان وانتظرت ، ووجدت
بقايا مأكولات بحرية ومشروبات غازية، ثم وجدت سليمان يدخل
المكتب بشكل رومانسي وهو يحتضن فتاة شابة جميلة فى العشرين

...، ويضمها بذراع واحد إلى صدره وهي تمشي بجواره، وكأنهم كانوا فى قضاء أوقات حميمية ممتعة فى مكان قريب من المكتب صدمت واسكترت على نفسي أن أبوح بكلمة وأصغر أمام الناس لاختياري زوج خائن...كنت أبكي وأحدث صباح عما حدث لي مع زوجي الخائن.

- حين رأيت بعيني زوجي يخون حبنا مع امرأة طالما كرهتني كثيراً، مع أنني كنت أعتبرها أختا لي. تدبر لي المكائد معه.

،وسمعتة يغازل أخرى تغير دائماً ولا تملك غيظها ولا تمسك نفسها حين تراني، وأخيراً يخونني مع ابنة العم التي اعتبرتها دائماً أختي وجارتي فى السكن كلما ذهبنا بيت جدنا، حتى لو وأخرى لو فى نفسها شيئاً لم تجرأ تفصح عن عداوتها لي أمامي، قام بتسهيل وتبسيط..

خيانتها لي، وأعلنت عدوتها بكل جرأة وتحدي، وأخرى صديقة.. لي كانت لا تجرأ تفتح عينيها بأي سوء أمامي، تجرأت وملائتها الغرور.

- قالت صباح:

- اللي يقول لمراته ياعورة الناس تلعب بها الكورة. ولا يهملك أنا ياما حذرتك منه، لكن أحلامك قبل الزواج منه شىء والوقت شىء تاني لابد نفكر بحكمة.

-تحولت حياتي حزن وفوضى، وإحساس بالضعف والمهانة،
ولا يوجد فيها ذرة سعادة إلا الشقاء، ووالدي ستلومني هي
ووالدي على سوء الإختيار.

-الأنثى الغير الواثقة من نفسها، هي التي تجعل زوجها
يتمادى فى الخيانة..

الأحسن الانفصال عنه، ولا تقول لا أتزوج من آخر ممكن أن
يخون،ليس كل الرجال خائنين..

المفروض أقول الصبر أعطي له فرصة، يمكن يتغير، أو يجيب
لك عدوى ما تطلع من جسمك ولا بالطبل البلدي مهما تحارب
المرض يتولد من جديد ويكبر.

ضحكت ضحكة خفيفة وقلت لها باسغراب ودهشة

- أفاظك غريبة،وإن كان كلامك ممكن أن يقع.. ثم قمت وفتحت
دولاب الملابس وأمسكت ثوب زفاي في على سليمان أريد أن أمزقه.

قالت صباح:

- ولو مزقت مليون فستان ليس الحل تقطيع وتمزيق الثياب،
لابد نفكر فى حل أمان وستر، حتى لا تهتز صورتك أمام الناس،
يقولوا أحب فتاة أصغر أو أجمل.

- كلامك صح ، أخاف أن أهمل ابني وأنا مشغولة بنفسي أنا
لا أطمئن لوجود رافع فى النادي دون أن يكون أمامي وأتابعه لأثق
حتى فى أي شخص أرسله معه كمرافق له مواضيع التجارة فى ..
الأعضاء وخطف الأطفال يؤرقني، أنا أشعر كأني غريبة أو
كل شىء حولي غريب، والفستان يذكرني بحفل رائع أقامه لي فى
أحد الفنادق فى لندن ، وكنت فى قمة سعادتي مع أن جدي كنت
أرقب فى عينيه الغيظ والضيق من سليمان.

...جاءت والدي ووالدتي لزيارتي ولاحظت أن هارون يحاول
الإيقاع بيني، وبينهم وخلق المشاكل والتوتر والعصبية والإنفعال
لوجودهم، ويتمنى فى قراره نفسه ابتعادي عن أهلي.
قال سليمان بعنف:

- زوجتى الأولى تهجر البيت لزواجي من سمر والمفروض
سمر تقوم برعاية أبنائي حتى أقنع زوجتي بالعودة إلى بيتها.
- قال والدي:

- مشاكلك مع زوجتك أمر يخصك، قبل أن تتزوج تعلم أن
الموضوع لا يمر بسلام، ولكن ابنتي ليس من واجبها رعاية أبنائك
إلا من باب الذوق والإنسانية منها، ولديها أعمالها متى تقوم
برعاية أسرتك.

-أهم شىء عند والديك شركاتك عينهم من ممتلكاتك، ولا يهتموا باستقرارك الأسري.

-قالت أمي بعصبية:

-نتمنى تكون ابنتنا أرقى إنسانة فى الدنيا تهتم لأسرتها وبك وبعملها.

ولا أتمنى المستحيل، شىء جائز على مستوى العالم

قلت:

-تأتى أولادك يقولوا لي يا أمي أم يا أبله، يسمعون لي أم نعيش فى هوان تصتنعوا أولادك، الشهور التي قضيت معك كأنها سنين تعذيب وهوان، حتى.

عائلتي تسلبني منها وكأن بعد الشر لم يكن لهم وجود ضاعت شخصيتي ومكانتي بين الناس... اتصلت بجدي أسأله عن أحواله ..

- كيفك جدي أخبار صحتك.

- لأقوم من أمام المكيف وحين أجلس أمامه أشعر أنني لأستطيع مغادرة المكان، ثم أترك المكان أمارس الرياضة وأشعر بالدفء والنشاط وأذهب أحيانا لمكتبي لضبط الأمور.

.. كنت أستقبل المدعوين فى عيد ميلاد ابنه الشاب البالغ من العمر تسع عشرة سنة وزينت الفيلا لعيد ميلاده كما يريد هو،

قال ابنه نيار: فى قوة وصرامة لي..

-المفروض مكانك ليس هنا اصعدي لغرفتك أو اخرجي لزيارة أهلك حقي أكون على راحتى مع أصدقائي.

-وأنا حقي أكون على راحتى فى بيتي وسمحت لك بالإحتفال بعيد ميلادك ولا تحجر على فى بيتي...جاء وقت النوم انتظرت سليمان ولما جاء حاول مغازلتى ثم قال:

-الأولاد عادوا لأهمهم تفاهمت معها وعادت لأبنائها، بشرط أن أطلقها.

قلت بابتسامة ساخرة:

- تطلقها هي، الأم هي التي تربي الأبناء بخوف من الله حتى لو لم يكونوا أبنائها، وترعى وتسهر الليالي لراحة الأبناء، الله يراها ويحاسبها لو أهملت رعايتهم، أو تسببت فى تشرده، ولا تسعى للغضب والشجار دائماً، وعلى العموم طالما أهمهم عادت لهم أهمهم أولى بهم عنى أنا، مع أنى ممكن أقوم برعايتهم أكثر منها -اشتقت اليك كثيراً..

-مستحيل يجمعنا مكان بعد خيانتك لي.

أين أنت

فى أوائل شهر أبريل جاءت لي ابنتي من السفر حيث تقيم مع زوجها فى حلايب وشلاتين ومنطقة حلايب وشلاتين على ساحل البحر الأحمر على الحدود الرسمية بين الجمهورية المصرية ودولة السودان، كانت ابنتي منزعة جداً ويبدو عليها أثر التعب والإرهاق مع الدهشة وكنا وقت الظهيرة، وكنت مستعدة للخروج بعد الغذاء لمقابلة بعض الشخصيات من رجال ونساء الأحزاب المصرية للتحديث بشأن حلايب وشلاتين ، حلايب وأبورماد وشلاتين وقرى شلاتين، وكنت قلقه جداً بشأن حلايب وشلاتين وأقوم ببعض الاتصالات بأصدقائي وصديقاتي فى عالم الصحافة،

/ثم قمت لصلاة الظهر حين سمعت الأذان، وبعد أن فرغت من الصلاة شعرت أن ابنتي ألماس قد أتت، ألماس ابنه العشرين من العمر ممشوقة القوام سمراء أنف ينم عن الشموخ وعيون بنية واسعة وشفافيف رقيقة لخم صغير ووجه وسيم وعنق طويل .. تتميز بالذكاء والثقة بالنفس ووضوح الهدف، ودائماً تتميز ملابسها بأزياء أهل النوبة، ألماس هيئتها تعكس ملامح الحضارة الفرعونية.

/طويت سجادة الصلاة، ووضعتها على كرسي بالغرفة أسفل الشباك المطل على حديقة الفيلا، بعد أن فرغت من صلاتي، وبينما اتجه لباب الغرفة وجدت أما ألباس ابنتي فى الصالة، ابنتي ألباس ترتدي جلباب بتطريزات كثيرة ثقيلة مبهجة وبألوان زاهية باللون الأحمر والأزرق ويغطيه ثوب واسع الجرجار من قماش التل الأسود الرقيق، ومزين برسومات دقيقه سوداء ورسومات كبيرة لوجهه نفرتارى وزهرة اللوتس، وحقيبة يد كأنها قطعة من العبائة المطرزة.

- ألباس كيف أتيت ولماذا لم تتصل بي؟

قالت ألباس: وهي تخفف عنها بعض ملابسها وتلتفت تجلس كنبه أنتريه .

الكبيره ، وذات ألوان هادئة وأناقة وراحة وغموض وجمال .

- أخاف أسبب لك قلق ، مفاجأة أحلى، لماذا ترتدين البنفسج أول مرة أشوفك ترتديه .

قلت لألباس:

-لأنه لون يحفز على الهدوء وأنا عصبية تلك الأيام لأسباب كثيرة .

- أنا جئت حين قرأت .زار الرئيس المصري مرسى السودان
في إبريل ٢٠١٣ وتحديث السودان معه حول مثلث حلايب حيث
أفاد مساعد الرئيس السوداني موسى محمد أحمد أن الرئيس
محمد مرسى وعد الرئيس السوداني..

عمر البشير بإعادة مثلث حلايب إلى السودان ،أما زال قلبك
ينبض بحب بلادي بحب مصر أم أعياك عن الوطنية زواجك من
سليمان وهو رجل إخواني وله أفكاره.

-لا تقول ذلك لي ، أول ما سمعت التصريح خارت كل قوة لي
،ولكن لماذا لم تتصل بي،أنك قادمة،أبعث لك سيارة.

قالت ألماس:

-آسفه أمني نبض قلبك مثل العطر، كلما مر عليه الزمن زاد
رحيقه سحراً،

أعلم أن قلبك فى كل اتجاهاته معنا جميعاً مثل الشمس
الصيفية فى قوتها ومثل الروح تلازم الإنسان.

-زعلانة مع زوجك لماذا لم يأتى معك حتى لو زعلان منك
كيف يتركك فى الطريق وحدك.

-زوجي تاج اكتشفت عنده أمر حلايب وشلاتين كالطفل لا
يدرك الأمر.

بل الطفل حين يأخذ أحد منه لعبته يصرخ ويبكي ويثور
تغلب عليه البلاهة لا فكر ولا رأي ولا حيوية وروح، علما بأن
النساء فى حلايب وشلاتين فى حالة ذعر وقلق، الملكة نفرتاري
جميلة جميلات الدنيا والمحبوبة زوجة الملك رمسيس الثاني
ومحبوبته، وأشهر ملكات مصر أصول نوبية المرأة النوبية من
عصر الفراعنة لها كلمة ورأي .

جاءت صباح من المطبخ وأخيها بن السبع سنوات كان
فى غرفته المصممة على شكل قطع الشيكولاته، لأنه مولع
باليشيكولاته،... وفرح بأخته ألماس.

وقال لها ووجهه يشع سروراً وبشراً وفرحاً

-دائماً أَلعب الشطرنج مع أصدقاء لي هما الملل بعينية من
يوم سفرك ،

- نلعب الوقت.

قالت ألماس: وفى عينيها عتاب..

- أنا أكلم أُمي فى موضوع مهم وقت آخر،

- أنا أذهب لغرفتي وألعب باللعب ، لكن شكلك قد تغير
قبلت رافع من جبينه وقلت له باسمه .

- أدخل غرفتك وذاكر دروسك..

ثم قلت لألماس وصباح.

- ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك

فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم». فاطر ٢

وهللت صباح بألماس:...

- نورتي الدنيا والبيت وقلوبنا، حمد الله بالسلامة.

،ودخلت صباح تأمر بتحضير الطعام لألماس

قالت ألماس:

-رائحة صينية البطاطس بالفراخ والشبت والمقدونس والثوم

النئى والحبهان عبأت المكان من أول البوابة .

ضحكت وقلت لها :

-صباح أستاذة فى فن الطهي، لكن آخر مرة تسافر وحدك من

مكان إلى مكان حتى لو قريب من السكن،الدنيا ماعاد لها أمان.

وكنت أنتظر سليمان للغداء، تحضري يا صباح الغداء لنا .

قالت ألماس:

-أخذ دش الأول، ومايه باردة وعصير،الطريق حر وعذاب.

قالت صباح:

-الإخوان طلّعوا خريطة لمصر ولافيها حلايب ولا شلاتين
،وفجأة يبيعوا محافظات مصر محافظة ورا الثانية،بنتى فجر
قامت بتصوير الخريطة الجديدة من جريدة الاخوان ومن برنامج
تلفزيوني وبعتهها لي على موبايلي.

-معقول يا ماما يحصل لمصر التي ذكرها الله بالقرآن.

- الشارع المصري فى سخرية شديدة حين علمنا التنازل عن
مثلث حلايب وشلاتين وأبورماد للسودان.على خلفية زيارة الرئيس
مرسي إلى السودان،

./جاء سليمان يرتدي ملابس لم يخرج بها صباحاً. قميص
أزرق أكمامه مرفوعة للمرفقين وبنطلون لون القميص، يظهر
عليهم أنه لم يرتديهم من قبل توجد على الملابس أثر مكوي
وطي الملابس لم يفرد أثره ،وكان يبدو منفعلاً وألقى السلام.

بدون أن يلتفت نحونا مجرد أنه يشعر بوجود أحد فى
الصالة،يخطو خطوات العظمة والغرور نحو غرفة المكتب،ثم خرج.
واتجهه نحونا وقال بسرور وثقة حين رأى ألباس.

-ألباس أخبارك إيه وسلم عليها وقبلها بمنتهى المحبة قبله
على الجبين .

-أتيت حين علمت أن مرسى يريد أعطاء حلايب وشلاتين
للسودان.

قال سليمان ضحكة ساخرة:

-عادي نحن أخوة وأشقاء على مدى العصور،

قلت له بكآبة:

-نجاهل الناس ببلدنا قطعة أرض من بلدنا،هو الواحد لو
صاحب واحد تعقل أن يعطيه زوجته ،على سبيل تبادل الهدايا
موبايل حذاء.

قالت ألماس: بزهو وخيلاء.

-رفض حسني مبارك في ١٩٩٥ مشاركة الحكومة المصرية في
مفاوضات وزراء خارجية منظمة الاتحاد الأفريقي في أديس أبابا
لحل النزاع الحدودي، لاحقاً وبعد محاولة اغتيال الرئيس حسني
مبارك في قمة أديس أبابا، اتهمت الحكومة المصرية نظيرتها
السودانية بالتخطيط لعملية الإغتيال. فأمر الرئيس حسني مبارك
بمحاصرة وطرد القوات السودانية من حلايب وفرض الحكومة
المصرية إدارتها على المنطقة..رد وزير الخارجية المصري .

وقلت تأكيداً على كلام ألماس:

-ورد أبو الغيط علي تصريحات الرئيس السوداني بقوله إن الحدود الجنوبية لمصر معروفة وهي دائرة عرض ٢٢ .

قالت ألماس:

-هي أرضنا نعتبرها شخص مات،لأنه بعيد عن أعيننا،حلايب وشلاتين فى القلب وملاء العين، ولايمكن التفريط فى حبة رمل منها ،

قال سليمان: وتملاءه القسوة والوحشية،وكأنه شخص آخر غير الذي أحببته .

-على مر العصور والشعب مكتوم كان من متى الحرية،الوقت كل إنسان لا يفقهه شىء عن عالم السياسة يتكلم.

قلت له صلاية:

- ارجع عندك،مصر بلد الحرية والثورة عن حق والتعبير عن الرأي فى علم ووعي.

التعبير عن الرأي لابد منه،تكشف للجميع عيوب المجتمع ونضع أيدينا على أماكن الخلل والإحباط والإهمال أو السرقة والرشوة فى أي مكان،

قالت صباح وهي تقدم له القهوة.

-الحرية ليست حكر للأغنياء وتصعب على الفقراء، يكفي أنني أعلم بمشاكلي ومستلزمات معيشتي وحاجة أولادي أتكلم عنها وأطالب بها بلدي، حين أحس وأشعر بالضرر والعجز عن تأدية متطلبات أولادي، أتكلم، المعيشة المرة مثل ثعبان يختبئ لك فى كل شىء فى عقلك وأكلك وجيبك، الفقر مثل كلب مسعور يقترب منك وتحاول وأنت أسير بجواره تحاول أن تتفادى أن لا يعضك، الفقر يجعلنا ماشين فى الشارع.

وكأننا مخاصمين بعضنا من كثرة الهموم وكأن أسد متوحش انقض من الغابة علينا، وكأن الهواء معبأ بالسموم، مشاكلنا ولما نتضايق وتصعب علينا أن نجاري الحياة، نقول شكوتنا لبلدنا، بعض ربنا.

قالت ألماس:

-نحن الفراغة صوت وحضارة وتعبير وتطور فى الحياة.

قال سليمان: محاولا الخروج من المأزق.

-لا يجب الخروج عن الحاكم.

قلت له :

-السياسه لها ناسها لكن كل فرد له مشاكلة واحتياجاته يعبر عنها،فى بلدنا حرية الرأي مكفولة للجميع كتابة تصوير بأي شكل لا يضر المجتمع والخروج عن الحاكم فى حالة أن لا نسوق البلاد للهوان،

-البلد تريد أي قطعة أرض فى ايه ،

-لو الانسان أخذ منه أحد أعضائه القلب الرئة الكبد القرنية هل يعيش حياته هل تستقيم أموره،لو ابنك ضاع أو اختفى تقدر تواصل الحياة وروحك مسلوبه منك.

قالت ألماس :

-لا نفرط فى أرضنا التفريط فى الأرض تفريط فى العرض.

-لو وجد وحوش ضارية انطلقت من الغابة بيننا ،هل يعقل أن نهذا ونعيش حياتنا بشكل طبيعي ،دون أن نردها لمكانها الطبيعي حتى لا تؤذي هذا أو ذاك.

-ماذا تقصدي من وراء حديثك.

-أقصد أن من يبيع وطنه لازم يرد عليه بالقوة ،ولاننسى أن رجال الأمن من يتصدوا، لمن يؤذي أي إنسان أمن فى سكنه،ومن أجل ذلك يود الإخوان أخونة الشرطة لحسابهم.

وكيفهم ومزاجهم حتى يفعل كل منكم ما يشتهي ولا أحد يستطيع يرد عليه.

- ١٤ يوليو ٢٠١٢، زار محمد مرسى إثيوبيا لمناقشة ملف المياه، لكن المفاوضات توقف بعد الزيارة بأشهر قليلة، ويأتى ماذا نرى فى الأيام القادمة؟

قالت صباح:

- ولا تزعلوا من كلامي بنتي فجر منتقبة هذه الأيام، علشان الإخوان أعطت زوجها مبلغ كبير من المال مقابل انضمامه لهم واشترت أرض بناء وأقامت عليها أساس منزل لها واشترت أجهزة كهربائية وبعض المفروشات التي باعها زوجها من فترة.
قال سليمان:

-طبيعي نكفل للطيبين معيشة حسنة.

قالت صباح:

-والمقابل يدفع بهم للحرب والموت فى الدول بإسم الجهاد.

قلت لصباح:

- يا صباح ،أطلب يجهزوا الأكل، الساعة اثنين وبعد أن فرغنا من تناول الطعام،اتجهت لغرفته نومى كى تستريح ألماس

من السفر لأننى لو جلست معها ستبقى جالسه متعصبه لما حدث
لبلدها، أطلقت نحوى قبله هوائيه وبادلتها قبله.

./ثم جاء سليمان.

قلت له بعصبيه:

- كنت مع مين لا تقول شغل أعلم عن الملحق بغرفة
مكتبك، غرفة نوم .

وتقابل فيها نساء من كل الجنسيات والطبقات.

منذ أن شعرت بخيانتك أصبح صوتك يؤرقني،قلوبنا شطت
بها النوى وتقول العيون أننا أمعنا فى البعاد،وهمس عينيه يردد
أن قلبي نسي أيام اشتد بها الجوى، حين عرفتك ونام فى الحزن
من عذاب العشق وغمرت شطآن عينيه أحلام الأشواق الحاملة.

قال لي: بلين ورفق محاولاً أن يخفي عني هفواته وبنظرة
المتوجس.

-لو كلمت غيرك حتى لو لكلامها متعة.أكون قبطان وسط
بحار فظيعة وشاعر تاهت كلماته البديعة،ولم ينهي قصيدة الغزل
لمحبوبته الوديعة.

لو كلمت غيرك ..حتى لو لكلامها متعة، كأني كاتب أنهى
أقلامه فى فكرته...

ولم ينتهى من تصوير قصته ملكني نهر الشوق،وطالني
الجرح وتركني أسير الأسى وظنك نساني الفرح لو كلمت غيرك
حتى لو لكلامها متعة.

وجمالها يأخذ... العقل بحرارة أحس معاها بغربة فارس
بدون حربة وفرس عطشان فى صحرا ولا أرضي أزعلك
ثانية،وانت عندي بالدنيا ولا بتشوف عينيه غيرك فى الدنيا
قلت لسليمان وأنا اتلوى من ألم الغيرة والخيانة والظنون.

-أتظن أن أنسى خيانتك وكأنها غبار سفر لحق بوجهي
وغسلته .

ابني رافع ينادي عليه ويقول:

- زميلي فى مدرستي اتصل بي ،وقال أن والدته ستخبرك
أنني أضرب زملائي فى المدرسة.

-قلت له: بابتسامة حتى استدرجه يحكي لي ما فعل؟

-ضرب لا أنت فى المدرسة تتعلم وتفهم ويكون لك أصحاب.

قال لي:

- إياد وأصحابه ضربوني، الأول..

-قلت له: بعصية وحزم.

-إياك ولعبة الكذب معي، مهما تكون النتيجة، أرحم من الكذب عليه، ولا تكذب مع أي إنسان ولا طير ولا حيوان، الكذب يحولك من نسر يهابه الجميع...

إلى فرخ مبلل بالهوان وضع، لا تضطر إلى الكذب في حديثنا أبداً، حتى لا تضيع ثقتي فيك للأبد. ومهما تكون صادق بعدين لا أصدقك. حتى لا أراك تافها كلما تفوهت بكلمة، حتى لا أراك أطفال متشردة في أفكارها، نظراً لخوفهم المستمر، يروا الناس بلا قلوب أو قلوب نزعّت منها الرحمة والإنسانية، لا تحول نفسك أمامي، لأناس غريبة تافهة معدومة الذوق والضمير، لا تسرع

في الجواب على السؤال بالفرار بالكذب على أي إنسان.

ثم عدت لغرفتي للاسترخاء قليلاً، سمع سليمان صخب بالقرب منّا ..

-قال في دهشة:

- ما هذا الصوت!

-طلبة المدارس تلعب الكرة بعد الظهر فى الملاعب قربنا .

-قال سليمان :

-بلا خيبة يذكروا ،وفى الصيف يلعبوا على راحتهم،أحسن لهم،

ثم قال لي فى شدة:

-المفروض لا تخرج للعمل،ذهابك للجامعة ناس وطلاب تراك

حرام .

-الحرام أن أجلس فى البيت فى انتظار عودتك من لهوك

وعبكك وأكون مجرد جارية للسرير، لماذا كان يتزوج الرجال كثيراً

على زوجاتهم،رغم جمالها وإنجابها له الأولاد وحسن خلقها،لأنه

وجدها مجرد أسيرة عنده،لا ملجأ ولا طريقة لسد جوعها

والمصاريف على احتياجتها إلا منه وأن تربي أطفالها، فهذا جعلهم

أكثر سطوة وقسوة عليها ومعاملة العبد الأسيرة بشدة، ويخرج

يرى أن يحق له الزواج أو معرفة النساء بأي شكل والأباجورة

منورة فى البيت تخدم عياله وفى انتظار خدمته،فى أي ركن، لكن

تتلاشى فكرة تعدد الزوجات لأن الرجل يعلم لو تزوج والزوجة

إن أرادت هجره ولم ترضى بزواج زوجها من أخرى،من وظيفتها

تتفق ..

على نفسها ومن تعول ولا ترضى لنفسها بالهوان.

-لو أراد الرجل الزواج لا يهتم لشىء..

-وتوافق أن يدمر أسرته.

فى يوم ليس ببعيد فى عقب أزمة حلايب وشلاتين ،ذهبت
لزيارة.

فجربانه صباح لأنها حزينة لبيع زوجها غرفة النوم ودون
علمها،ذهبت عند والدتها فى شقة متواضعة أعطيتها لصباح،
ووجدتهم يشاهدوا التلفزيون ، ويأكل كل منهم فول وطعمية ومخلل
خيار وليمون فجلست وأكلت معه ،أكلة منتهى الروعة وحمدنا
الله وتناولنا عصير وبعضنا أخذ.

شاي وشعرت بالراحة والسرور وفرحنا كلنا حين سمعنا فى
التلفزيون.

-زار رئيس أركان القوات المسلحة المصرية الفريق صدقي
صبحي السودان فى أواخر شهر أبريل ٢٠١٣ وأوصل رسالة بلهجة
حاسمة..

للمسؤولين السودانين تؤكد أن «حلايب وشلاتين» أرض
مصرية خالصة، ولا تفريط فيها.

-قالت فجر:

-يسلم خير جنود الأرض وتسلم مصر.

-قالت صباح:

-الجيش يعرف اللي عليه،والله ينصره.

-قلت لهم:

-الله ينصرنا على الدوام، ووجودي معاكم أسعدني.

-قالت صباح:

-وجودك عندنا فرحنا ،ل ما مرسى يطلع من الحكم أصوم
لله ثلاث أيام،

وقالت فجر بروح صافية.

-أنا أطبخ فرختين وأطلعهم لله.

-قلت لهم

- وأكيد أنا كمان أندر.

وبالنسبه لموضوعك يا فجر لايد أن يكون بينك وبين زوجك
تعاون ومشورة.

ممکن أن تحرر ضده جنحة تبديد المنقولات الزوجية، والتي
غالباً ما يقضى فيها بحبس الزوج.

تفكر فى الموضوع بعقل وحكمة ،ويمكن أن يريد عمل مشروع صغير للعيش والتكسب منه .

-قالت صباح:

- كان يتفاهم معانا، لكن وهي عندي ترجع لشقتها تجدها منهوبة.

....وأنا فى طريقي إلى بيتي قابلني سليمان يعاتبني بعينه وأعاتبه.

-لا أصمد أمام غضب الذكرى فهي كالإعصار يكتسح في طريقه كل جميل وجراح الهجر عاصفة عنيفة،تجرف كل لحظات التكيف الشهية مع النفس والحياة البهية،حين تتحایل على الأعيب الأيام القاسية، ولكن قلبي تخطى جنون الذكريات الغبية ،بالوضوء وأن تذكر الله مساء وصباح.

تباغتني ذكريات حبك محملة بالجراح، فى ليلة ظلماء تطارد أفكارى.

الأشباح، وأطوى الذكريات بذكر الله الفتاح، وأرى شعاع من الأمل لاح أجد فى إحدى جوانب الذكريات شذى فواح، وبدلاً أن يسعدني، يعذبني ويقلقني أغادر الآهات بالتسبيح لله أرتاح لا أجد فى قلبي إلامرار الذكرى ، وقسوة العزول والقسوة،حين لا أرى من العزول إلا الحقد والغيرة وتستقر الألام فى قلبي بقوة.

أظن أن لا تكون فى قلبى حين تغادر طلعتك صفحات أيامى،
فى قلبى لك مكان نصب للذكرى كما فى اليابان نصب هيروشيما
نصب هيروشيما التذكاري للسلام وهو نصب لتكريم من ماتوا
وفقدوا عندما أسقطت القنبلة الذرية على هيروشيما عام ١٩٤٥م،
حين تعود بي الذاكرة، إلى الوراء إلى الماضي البعيد، حتى لو أيام
كان قلبى سعيد، أشعر بالمرار، أشياء لم أعد أستطيع الحصول عليها، لم
يعد لي حكم ولا سيطرة عليها، ضاعت للأبد ينقبض.

قلبي من الحزن أسفا على عمر ولى ما فيه من جمال، لكن
مع القرب من الله، تستعيد لنفسك الثقة والطمأنينة والراحة.

-قال سليمان :

-أنت زوجتي ولن أتخلى عن حبنا ولا زواجنا، واقترب ليداعب
أنوثتي وتلين له أشواق حبي.

-أفعالك مثل حد السكين حين يقطع قطعة حلوى.

...جاء لي يوم والدي يحمل معه العجب.

-أنفق كل أموالى أول بأول على زوجتي..

أمرى تحب الشياكة وتجديد أثاث البيت من وقت لآخر وتهوى
السفر والرحلات.

-لا تقولى لأملك أننى أتيت إليك،أنا أنا متزوج من الممرضة
حنان وأنجبت منها طفلة،

-تزوجت امرأه غير أُمى التى تحبك، وأنجبت.

-قال لي: والدنيا سوداء فى وجهه ويجلس منهار مهموم.

-لم أتزوجها علنى،مجرد زواج عريق ولأجل ابنتنا مياسين
وهي النجمة البعيدة، ومن يوم انشغالى بها لم أعد أواظب على
العمل لأنى كبرت أيضا، وأحتاج مبلغًا من المال،لم أقوم بإجراء
عمليات وصحتى تدهورت فجأة.

-لا تتزعج ستعود لك صحتك إن شاء الله ،وستعود طيب
مشهور أكثر من الأول.

ثم ابتسمت نصف ابتسامة مرضاة له.

-سأتابع حالاتك الصحية وابنتك الصغيرة لا تقلق بشأن أُمى.

-هل إذا جمعت شظايا كأس تحطمت ستعود الكأس كما كانت.

...أنا لم أطيق ذهاب هارون لزوجته الأولى،أنا أغير عليه
والغيرة نارها أسحم..

.../تسللت صباحًا من وراء كرامتى وشموخي وذهبت
بالتاكسي تجاه إقامته مع زوجته ،لم ينم فى البيت عندي

من أجل أن أراها أو أراه أكلهم نار تنهش فى قلبي وترعى
فى كل ما فيه من مشاعر،

/وكان يراقبني زوج فجربناً على أوامر هارون لا أعلم
غيرة علي أن أرى زوجي السابق موفق، أم يريد أن يعلم الكثير عن
أعمالي كلها. الذي اضطر أن لتمويل سيارته فى محطة بنزين
مكتظة بالناس تكاد تضرب بعضها وفكر بفهلوة وخفه أن يمول
بسرعة رأت على بعد من مررايا التاكسي وأنا أجلس فى المقعد
الأمامي رجل يجذبه ويكاد يطيح به .

/وأوقفت التاكسي بعيداً عن فيلا هارون، والفيللا بأسوار
حديدية مدببة تملأ الحديقة الأزهار الصيفية مثل.. ومكنسة
الجنة، الفنكروزا عرف الديك، ورود الجرانند، الريحان، ورود الجرانند
فلوا يجمال السور، الزينيا الماري جولد، البورتولاكا، الامرنسس، ورد
الفلورنيديا، ورد الشاي الهجين، شجيرة الورد .

رأيتة بسهولة ووضوح يجلس مع أبنائه ويضحك، وقامت
طفلة تقبله شكراً له على شىء جلبه لها أو وعداها به، وابنه
الأكبر غضبان بصداقة..

ما بين الابن ووالده، ذهلت أحسست أني غريبة، وتراءت
أمامي كل كلمة حلوة.

-قالها لي وكأنها أكذوبة..

لمحني هارون وأنكرني بعينيهِ ومشاعره، ثم وجد من اللائق أن
يتقدم نحوي ويرى ماذا حدث،

وأنا ما زلت في ذهولي...، أمر بفتح البوابة لي، ثم هرع وأتى لي
يدفعني أمامه بلين حتى لا أدخل عند أولاده، وحتى لا تراني زوجته
،أنا لست أنا مغيبة تماماً، كنت أحاول أن أجلس لم تحملني
قدماي ولم أجد شيئاً لم أنظر أصلاً يوجد شيء للجلوس أم لا
ثم استعدت نفسي وأخذت نفساً عميقاً حين سمعت يقول لي:
هو بشراسة وجفاء..

-خير. وكأن صوته منبه أيقظ لحظات ذهولي قلت له بصوت
منخفض كئيب ودموع ناري تسري في عينيه وقلبي يخفق بده.

-كنت أمر من هنا جئت لرؤيتك.

ثم قال لي بقسوة:

-أين عربتك؟

-تركت السائق يمضي، لأنني أردت الحديث معك، ازدحام
حياتي بالمشاكل مثل أسياط نزلت على جسم عاري ضعيف مهان
وصراخه يشق أسمع ناس بلا ضمائر، ونبضات قلبي صراخ
تحذرنني من التراخي في حقوقي.

فتح لي باب سيارته، رفضت أن أدخل السيارة، كان الضباب
يخيم على نوافذ قلبي الرومانسي، كانت أوصالي باردة كالثلج مع
أننا في نهاية فصل الربيع، وكانت ملامح وجهي متجمدة.



أحاسيس

سليمان يثور ويجول فى أرجاء الحديقة بملابس رياضية ،يقف بالقرب من جدول يعكس سماء مصر الصافية، ورقص الأشجار يضفي على المكان روعة،وحين لمحي متجهة ناحيته،ابتدرني قائلاً بعصبية.

- حركة تمرد حملة تمرد، كلام فاضي وملعبه عيال، قلت له وأنا أهم أجلس على بعض الأرائك أتصفح الجرائد فى هدوء.

- ماذا يضايقك منها . معارضة مصرية تدعو لسحب الثقة من مرسي والدعوة إلى انتخابات رئاسية مبكرة. من خلال دعوة المواطنين للتوقيع على وثيقة تحمل نفس اسم الحركة، وطالما واثق من نفسك أنت وجماعتك إليه يهملك.

قال سليمان : وهو يقترب نحوي...

- انطلقت تمرد اليوم الجمعة ٢٦ أبريل ٢٠١٣ من ميدان التحرير بالقاهرة، وحركة تمرد بدعوة المواطنين إلى التوقيع على وثيقة تحمل نفس اسم الحركة.

-أنا أعلم .على أن تنتهي في ٣٠ يونيو من نفس السنة، تمرد أسبابها لتدهور أحوال البلد الإقتصادية السياسية بعد وصول جماعة الإخوان المسلمين إلى مصر.

ناديت زوجة البواب أمام سليمان ، وعبير الحديقة المليئة
بالزهور الطبيعية ، يعطر المكان، وصوت العصافير يعزف أجمل
الألحان وخرير جداول الماء، وسليمان يمشي ذهاباً وإياباً فوق
بساط أخضر مليء بالأزهار الملونة الرائعة، لكنني أشعر بما فى
داخله، لا يرى الجمال من حوله، أطماعه أغلقت عينيه وأذنيه عن
كل منظر رائع.

- صباح صباح تعالي:

جاءت صباح مسرعة بمحبة ومودة نابعة من القلب.

-نعم يا أم رافع يا أستاذتنا الغالية.

-هل نويت التوقيع على وثيقة تمرد يا صباح.

-بأعرف أمضى اسمى وأوقع بالعافية ، وقلت التوقيع لتمرد عافية.

أنا مستحيل أوقع على المليانة والفاضية، لكن توقيعى لمصر
أم الدنيا علشان مصر أحط امضتي . اسمى ورقم بطاقتي من
أول يوم عملت بطاقتي ، اتعلمت أحاذر من امضتي لكن دي مصر
أم الدنيا . يا خبر أمضى إمضه ما تطلع بحياتي، ويكون نهايتها
خيبتى وآهاتى لكن لالا إلا مصر مصر كل حياتى يا لهوى يا
سكتى ، أمضى وأكتب رقم بطاقتى وامضتي فى أي ورق وأروح
فى داهية، وليه لاء دي مصر الغالية مصر بلدى أم الدنيا ولا

أتأخر عنها،ياما نصحوني ما أمضي بإيدي لمخلوق، لكن لمصر
أوقع بالذوق خلاص أنا وقعت مصر فى ضيق وتوقيع أنا علشان
أخلصها خلاص من نارها ليه ما أوقعش والسلع نار ده الكهريا
بتتقطع باستمرارولا عاد الأمان وإيه بعد الأمان ممكن يكون
رفيق أو جار إلا الشغب والبلطجة.

-قلت وأنا أبتسم إعجاباً بكلام صباح.

-تعهد مرسى بحل مشكلات المرور و الأمن و الوقود والخبز
والنظافة ..

ولا حقق إلا القليل الذي لا يذكر.

الشعب لن يغض الطرف عن احتياجاته وعن أي ضرر يقع
لبلاده هدف تمرد إسقاط شرعية مرسى وإجراء انتخابات
رئاسية مبكرة وإعتراض على سياسات جماعة «الإخوان المسلمون»
الحاكمة لمصر.

-قالت صباح:

-أمى فرحانة وتقول المعاش زاد،لكن هم البلد فاض، وأهى
بدرية أختي المطلقة معاشها زاد، لكن إلا الجيش عايزين يبذلوا
الجيش بناس من الدول بالراتب.

من دم الغلابة وزاي الإستعمار، عايزن يعملوا جيش تبع
مزاجهم يحارب على كيفهم، أضحك وأقول لها الراجل مهندس
وبيخاف ربنا .

-قالت لي: أمي ذنبنا إيه.

-هو اللي عمل نفسه شخشيخة فى يد الإخوان وكله إلا
الجيش.

وقهقهت وقلت لأمي:

-بيقولوا يعني سمعت أنه عميل وخائن للوطن، واللّه أعلم
بكرة تكشف لنا الأمور إيه وإيه، تكشف عن مصائب ياما.

-فقلت لصباح:

-وعلى رأي المثل إن غداً لناظره قريب ولن يدوم ولن تطول
مدة الحكم له، الشعب لا يقبل الإهانة والعيش فى خوف على
أبنائه (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) وقال تعالى (وكل
إنسان أئتمناه طائفه فى عنقه).

-قالت صباح:

- ياريت الرئيس الجاي يقوم تزويد المعاشات أختي بدرية
تموت من الجوع.

هي وأولادها ولا المهية بتأخذها من زوجها نافعة ومعاشها ولا
بيكفي يعني تعمل تقول ماذا أبيع البيت وفاضي من الأثاث والعيال
السليم محتاج رعاية، والمريض محتاج علاج ولو باعت الكلى، الكلى
التانية تضرب وتموت والعيال تتدمر وتتشرد فى الدنيا .

-هي تضمن أنها تقوم من العملية سليمة، تفتح غرفة من
بيتها تبيع ملابس جاهزة ، أومفروشات عرائس ، وربنا يدبر لكل
الناس أمورها .

-ويرخي قوت المسلمين والطيبين وناس بلدنا المسامحين
وعلى ربهم متوكلين.

...فى يوم قلت لسليمان ،ونحن فى زيارة عمل أحد فنادقنا
فى مرسى مطروح عاصمة محافظة مطروح ،فندق أمونيا،متابعة
الأفواج السياحية ومتابعة سير العمل،كنا فى متحف روميل ومن
بعده ذهبنا متحف العلمين الحربي.

-سمعت أنك قلت فى حقي كلمات لأحب أن أنطقها ولا أكررها .

-قال فى خزي:

-لا عمري ما ذكرتك إلا بكل خير.

-قلت له :

-مذبذب كل ما قلته فى حقي من شتائم وذم واستهتار فى
أكثر من فيديو.

استنشق سليمان الهواء بعصبية وهو يفكر ويحاول الخروج
من المأزق.

-كلها فيديوهات مفبركة.

-حاولت استبدادي ولن يقف بجوارك لا شرطة ولا قضاء
،لقد فشلت خطتك.

-لم أحاول قهرك بأية صورة، ولكن أحاول التقدم بمؤسساتنا
بشكل حديث ورائع.

-جعلت حياتنا زورق يتأرجح فى بحر الأوهام، تحركه أمواج
الإندفاع لتارة ورياح التهور تارة أخرى إلى الغوص فى ..

- تستمر حياتنا بحبنا وبفضل بحبنا ..

-رغم خيانتك لي ،أنا لم أتهور وأطلب الطلاق إلا بعد
الإستعداد لكل خطوة من حياتي القادمة، صعب نستمر.

-لاتكون مثل طريق زلق من ضباب الأحزان،نبداًحياتنا
بصباح قلب ولهان ، وإن عكر صفو سمائه ضباب الأحزان،
ولونت الشمس أحلام حب فى توهان،وملاء بئر الغرام عواصف
فى صوره ملام أهل الملام، وزهينا شاطئ عجيبة والذي يتميز
بالكهوف والتشكيلات الصخرية، فى الصباح الباكر، وكان قلبي
مستريح له، والتقطنا بعض الصور التذكارية.

واتجهنا إلى واحة سيوة منتجع طبيعي للإستشفاء،علاج الأمراض الروماتيزمية وآلام المفاصل وآلام العمود الفقري.

ثم اتجهنا إلى القرية البدوية .

-مازلت فى عينية نجمة فى السما ،كل العيون تلاحقك وتعشقك ،وأنا ألهث وراء سحرك فى هوى ..اتصل بي جدي ذات مساء،وأنا بين بعض من رجال الأعمال ونجوم المجتمع، فى أفخم فندق من الفنادق التي لدينا فى مرسى مطروح، تربطني ببعضهم المشاريع التجارية ،وبعضهم تربطني صداقة.

-يقوم سليمان بتهريب مخدرات من تركيا إلى مصر الشرطة المصرية تتابع تحركاته وتسعى للقبض عليه متلبس بجرائمه.

-أنا كنت أظن أنه ملاك، وراودني الشك حديثاً من سلوكه وأفكاره شكراً على لفت انتباهي.

وواصلت حديثي مع من أجتبع بهم وكأن شىء لم يحدث.

- أنني أريد انشاء مجمع رياضي ضخم يضم كل هواة الرياضة بأنواعها.

من مصر والدول كل الهواه ونقوم بتدريبتهم بشكل رياضي وعلمي صحيح، ويكون فى المجمع المدارس لمختلف المراحل العمرية وأماكن الإقامة وطبعاً النوادي بأنواعها.

قال آخر بحيوية ونشاط وابتسامة رضا .

-نقوم ببث قناة تلفزيونية تعلن ليلاً ونهاراً من داخل المجمع الرياضة.

بأنواعها والاشتراك مع النوادي الأخرى فى كل مباراة،مع لقاءات مع كل لاعب متميز..

وقال أحد رجال الأعمال من صعيد مصر ..

-لا نريد أي غبار على المجمع ولا أي مشاكل يمشی بضبط وحزم أكثرمن عقارب الساعة،وطبعاً المكان مزود بكل وسائل الترفيه الحديثة التي تناسب الرياضين بالإضافة إلى النت والتلفزيون ودور سينما ومسرح وكل مكان مزود بكاميرات حتى لايصدر إساءة لأحد ضد الآخر كله يكون مسجل،...ثم اتصلت بي ألباس وهي تبكي لأنها سمعت بسجن والدها .

-لا تضايقي نفسك يا ألباس ،أبحث الموضوع وأحاول أطمئنك .

...تابعنا والدي وهو فى إحدى المستشفيات الخاصة ووجدنا والدتي تجلس بجواره،

-إن شاء الله تتحسن صحتك اطمئن .

قالت أمي بغضب .

-تعلمي بزواجه ولم تقولي لي،

-مكتوب يكون لنا أخت مياسين

-لالالا يطلقها...

-حرام طالما الفتاة تريد العيش معه.

...كنت أنا وسليمان فى إحدى جولاتنا قنوات فضائية سنقوم

بطلاقها قريباً لم أتمالك نفسي من البكاء إحساس بالمرار، وأنا
أرى بيننا حواجز من الأحزان.

-قال: ماذا ألم بك...

-كل يوم مشاكلنا تكبر وتكبر أكثر مما قبل، بيننا جبال جليد

لا يذيبها مجرد حديثنا سوياً عن أي موضوع طارق أو مشاركتنا
سوياً فى عالم التجارة والأعمال، لا أبحث عن العشق والغزل،
لكن أين المودة بيننا فرحتي بكل نجاحاتي فى كل مجال أطرقه
من تجارة وتقدم وازدهار لا يمحو أبداً من قلبي حزني من خيانتك.

-أضحى بسعادتي، من أجل إسعاد الآخرين وأول الكل أبنائي

أغلى من روعي عندي، لأكون جنبك دائماً.

-كنت أشاركك بالرأي فى كل شىء قبل قيامك به وكنت

تطلب استشارتي.

قبل أي خطوة تخطيها لاحظت أنك لا تشعر بوجودي فى حياتك

ناس تحتل حياتك، بل تكاد أن يكون عقلها المدبر لكل أمورك.

-أحاول امتصاص غضبك بكل الطرق لكنك لم تعد سمر
التي أحببتها يوجد شرخ فى علاقتنا، اصفح عن هفواتي.

- لماذا تتسبب وتخطط إلى سجن موفق وأنا أعلم أنه رجل
شريف ومحترم جداً!!!!!!!!!!!!!! ولم يختلس أي أموال من الشركة
التي يعمل بها.

-لم أخطط لذلك هو من وقع فى الخطأ سواء اختلس المال
بنفسه أو من حوله قاموا باختلاس أموال الشركة ووقع موفق فى
الفخ... ذات ليلة شعرت أن سليمان لم يكن بجواري فى السرير
وشممت رائحة أوراق مطفئة من ثواني، وقمت وأنا أزيح عنى
بيدي غطاء خفيف، وقمت حتى أرى ما الموضوع، بعد أن فتحت
الضوء الجانبي، وقبل أن أنظر فى الساعة وقعت عينيه على
نجوم السماء لم تبتزغ وكأنها تُنذِرُنِي بشيء، وتحذُرُنِي من أشياء،
ومشيت بحذر وعلى مهل، وقلبي يرتجف من الخوف والقلق
،وجدت سليمان قد أحكم غلق ستائر المكتب بعناية، وأمامه
أجهزة دقيقة وأمامه اللاب توب وفى يديه يمسك موبايل لم أراه
معه من قبل وكأنه يكلم شخص ما، ارتبك حين رأيته.



متأوهة آه آه

ذهبت لرؤية ابنتي قمر الجميلة الرقيقة، أنا وسليمان الذي
أصر للسفر إلى سيناء للسياحة ، ووحشتني طفلتها فيروز، وزوجها
ناجي في سيناء حيث سافر ناجي للعمل كمرشد سياحي في
سيناء وابنتي قمر أستاذة تاريخ وأنا في الطريق لابنتي قمر
تذكرت يوم زفافها وانشغالي الشديد رغم كثرة الأحباب .

من حولي تساعدني، اليد الواحدة لاتصفق والفرد ضعيف
حين يكون وحده ، وأنا أحاول إيجاد مكان لي في القاعة كنت
تأخرت لإصابة ابني رافع... وابني الطفل كان وقتها بن خمس
سنوات، أصيب وهو يعلق بنفسه بعض زينات الفرحة المفروض
أكون أول الحاضرين الحفلة، كانت الحفلة قد بدأت براقصة .

فاته جلاب بلدي لا يظهر من جسمها شيء لكن تحرك كل
جسمها بطريقة جذابة وراقية، وقد انتهت فقرتها بمجرد دخولي
القاعة وبدأ شباب في أغاني جماعية فرحة تحرك القاعة
بالتصفيق ، والغناء معهم قلت لسليمان.

-أرى سيناء التي عذب رجالها في سجون الأعداء أسوأ عذاب،
وكان يكبل الرجل بالأغلال لمجرد أنه يعيش بلادة، مصر ويدافع
عن أرضها سيناء الغالية أرض القمر أرض الفيروز

الله يحميها، ويحمي لنا جوها وأرضها وسماؤها من شر
الأعادي، سينا الحارة صيفاً المائلة للدفء شتاء، بسحرها
وآثارها وفيها قوله تعالى لنبي الله موسى: فاخلع نعليك إنك
بالوادي المقدس طوى.

-قالت قمر وكلها شباب ونضارة

-أهلاً أهلاً فى سيناء المصرية من قديم الأزل حنة من أرض
مصر، جزء من ترابها يا أمي الغالية، وحشتيني كثيراً جداً.

وتدحرجت الدموع على خد قمر من بعد أن رأته أبكي
لبعادها عني وتكاثفت الدموع على أهدابها الطويلة، وعيونها
الخضراء الجميلة ابنتي فائقة الجمال، وضممت طفلتها فيروز
داخل صدري وقبلتها بقلبي وفمي وروحي وعيني ودعوت لها
بطول العمر وتتهنى فى حياة أبوها.

-الحمد لله أني رأيتك بخير ووأتمنى أشوف سيناء وأرضها
وناسها.

على أرضها استقبال يوسف لأبيه يعقوب عند الحدود الشرقية
وهي سيناء وقوله لأهله وأبويه: (وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ
آمِنِينَ.) (يوسف. ٩٩)، سيناء ارتوت بدماء المصريين، ومعبد حتحور
شيد في عهد الملك سنوسرت الأول من ملوك الأسرة الثانية عشرة؛

-قال ناجي: زوج قمر ..

-شيد بهدف التتقيب عن الذهب والفيروز، وفي عهد الملكين
إمنحات الثالث والرابع أقيم هيكل الإله سيد والإلهة حتحور،
مناجم منطقة سرباط الخادم بجنوب سيناء واهتم بعد ذلك
الكثير من الأسر الفرعونية بسيناء الغالية.

-قالت قمر:

-سيناء أقدم طريق حربي فى تاريخ العالم القديم وهو
الطريق التي سارت عليه جيوش مصر عند الذهاب إلى آسيا.
-قال زوج قمر متوسط القامة وسيم أسمر ظريف شعر رأسه
أسود ودوجلاس.

- مشروع دولة غزة، مخطط إسرائيلي خطير، لا يمكن لأي
شخص من الشعب الفلسطيني التفريط في أرض فلسطين، الشعب
المصري ثار على جماعة الإخوان المسلمين بعد أن مرسي باع
سيناء للسماح له من قبل الدول الإستعمارية، لإعلان دولة الخلافة
الإسلامية، السماح لإسرائيل بالتمدد في المنطقة العربية...توجهت
أنا وسليمان لزيارة نوبيع، معي كشاف النور والحذاء المناسب،
جاكت ثقيل تقلبات الطقس، وزجاجة الماء للشرب، وكذلك
سليمان وقال لي ونحن فى جنوب سيناء ،نوبيع التي يقصدها
الجميع الاسترخاء والاستجمام.

-أرى فى طلتك سحر مدينة نوبيع المصرية ، وطابا بسواحلها
التي تطل على مجموعة من الشواطئ والخلجان والبحيرات، لكن
الغوص فى طابا ..

روعة وفى محبتك لبلادك متاهة، وأحيان أنت مثل ذهب
تشتهر بشواطئها البكر الصافية والمتعة، ومواقع الغطس الطبيعية
الغنية بالشعاب المرجانية،يا مدينة شرم الشيخ التي تضم
منتجعات سياحية يزورها كل العالم،أحد مراكز الغوص العالمية ،
تجذب هواة ومحترفي هذه الرياضة،وأنت بحور عطائك حكاية.

بسم الله الرحمن الرحيم: وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۖ وَطُورِ
سِينِينَ ۖ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۖ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ
تَقْوِيمٍ ۖ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۖ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۖ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ
ۖ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ۖ:(صدق الله العظيم).

قال لي سليمان :وفى كلامه شئ لم ألمحه من قبل طمع فى
ممتلكاتي...

-أنت شريكة جدك فى كل ممتلكاته،

- هذه الكلمة ممكن أن تجلب لي المشاكل مع كل عائلة جدي
كلمة تضرني ولا تتفعني.

قال لي بأسلوب حاقد .

- لماذا كتب لك جدك الكثير من ممتلكاته مع أن أبنائه كثير،

-لو أصابع يدينا تشبه بعضها كان لم يعطيني جدي شيئاً، كل
بصمة يد كل إنسان تختلف عن الآخر، شعرت بقشعريرة تسري
فى جسدي من وقع كلامه.-يقول ناجي:

لأبد يكون معنا كافة وسائل الإسعافات الأولية ،ونحن فى
رحلة وادي جبال سانت كاترين ودير سانت كاترين ومكوناته،
المنطقة الساحرة فيها .

على مدخل سانت كاترين يوجد قبر النبي صالح وقبر
هارون من المزارات الدينية السياحية.

التضاريس الجبلية الشاهقة والأودية المنخفضة والحدائق
المتميزة.

-قال سليمان:

-السياحة العلاجية فى سيناء،أبعث لها وفود كثيرة
باستمرار،حمام فرعون المياه المعدنية فى شفاء العديد من أمراض
الصدر والجلد وبعض أمراض العيون .

-يقول ناجي:

-توجد عيون موسى فوائد صحية تعالج بعض الأمراض الجلدية والروماتيزم وتفيد الجهاز الهضمي، ولازم لازم من مشاهدة شاطئ النخيل ونرى صفوف النخيل الشامخة فى العريش، والعريش عاصمة وأكبر مدن محافظة شمال سيناء.. بحر العريش، وفي خلفه الجبال الرائعة التي تزين المدينة، وعلى الشاطئ نستمع بالرياضة، ما أروع .

-قالت قمر :

-ياخبر يا خبر يا ماما متعة الشروق حين نسلق جبل موسى عند منتصف الليل لنشاهد شروق الشمس منظر ما أروعه وضعت خلف أذني عبير سيناوي،ودق جرس الباب فتح زوج قمر .

...دخل علينا أربعة رجال ملثمين، ووضعوا سكين على رقبة ابنة بنتي الطفلة ..ابنة شهور ،وهددوا بقتلنا وقتل الطفلة إذا تفوهنا بكلمة كنت مثل عصفور جريح مريض يرجف ويهوى فى الفضاء وكأنه طعن طعنة بخنجر حاد، وقلت لهم وأنا أحاول أتماسك وأجمع كل قوتي التي تنهار.

-أنتم ولا عند أحد منكم ضمير،لماذا ينوي كل منكم الإقامة هنا فيه خطة تحكم رأسك أنت وهو وَخَزَنِي فى كتفي بشدة أحدهم،وأمرؤا بغلق الأبواب والشبابيك.

-ماذا تريد أنت وهو...

-هنا ستكون فتحة الخروج من النفق على أرض سيناء،
نريد الخشب المقوى لمنع حدوث أي انزلاقات رملية متوقعة،
وعربات حديد توصلها أنت يا ناجي من مكان لآخر تبعاً لما نقول
لك، وتوصل الأسلحة يصل من إيران أو ليبيا فى وقت معين لنا
تبع التعاليم، خرج ناجي يلبس جلابيه بيج مع العباءة البيضاء
وتغطيها عباءة أخرى سوداء.

تحدث فى الموبايل/ وهو مضطرب إلى جوهر الشاب
السيناوي.

-يا جوهر أريد منك خدمة،تعرف شخص اسمه سنان طناف.

-خير رجل اشتهر بتجارة وتهريب السلاح،ولكنه صديق لي.

-قال ناجي:

-أعلم أنك على صلة به ،تهريب لا تجارة بعيد عن السلاح
وأنا وسيط،يمكن يطلع لي حسنة.

-أنا وسنان فى وادي الوشاش مابين طابا ونويبع و سط
الجبال .. وجود تجمع للأمطار تستخدم كحمام سباحة وسط
الجبال الذهاب إليه بالجمال أو مشي بالأقدام فى وسط جبال

والسماء الصافية، يشوي لحوم بدفنها فى الرمال حتى تتضج
بحرارة الشمس على الفحم أو الحطب ،ممكّن أن آتّى معك..

..فى الطريق إلى سنان بالجمال ومعه صديق له وقت الغروب.

..ناجى يجلس مع سنان وهم يبدؤا حفل الشواء،ويتحدث

معه بشكل سري للغاية،

ثم قال سنان لناجى: صوت عميق وحجرة قوية.

-نعيرفى طريقه لقلعة صلاح الدين.

..وينادى سنان جوهر:

- اذهب مع الأخ ناجى لنعير فى طابا هو فى قلعة صلاح

الدين وهي قلعة أثرية .

قال جوهر:

-رائع تعالى وأنا وأنت نقدر ندخلها نعمل سنوركينج حوالها

نروح بمركب حتى نصل إليها لأنها فى منتصف الخليج تقريباً

بين مصر و الأردن و السعودية . ، وسنلتقى به اطمئن .

.. وهم فى المركب يقول ناجى:

- البلد حالها تغير،بعد خطف الجنود السبعة فى سيناء

وفشل مرسى فى تحرير ٧ جنود ماذا بعد ذلك.

- الكثير من الناس يقوموا بجمع السلاح خشية حدوث انفلات أمني فى حال تدهور الأوضاع فى أعقاب تظاهرات يوم ٣٠ يونيو، غضب فى شمال سيناء من نية وزير الداخلية إغلاق المعابر قبل ٣٠ يونيو ليس عندنا أي مناطق صناعية كما باقي المحافظات.

قال ناجي: كدر وهموم.

-برعاية مرسى.. الإرهابيون ينشئون إمارة سيناء الإسلامية أين الاستقرار والطمأنينة.

ونعير يتجول فى قلعة صلاح الدين، ويعطي لأشخاص أجنبية كروت ذاكرة ميموري.

وأتى ناجي ببعض رجال سيناوية واقتحموا المنزل علينا بحذر من شباك الحمام ووصلوا إلى الصالة حيث كان المثلثين يتابعوا فى عناية تجهيز فتحة النفق، وقاموا بتثبيت الإرهابيين، وتسليمهم للشرطة.

...قلت لابنتي أني أذهب لشقتي لأرى سليمان ماذا به أنا غلبت اتصال به ولم يرد على رنين هاتفي، ووجدت المصعد الكهربائي معطل، وصعدت درج السلم، فى قلق على سليمان، وفتحت باب الشقة فى هدوء، شقة بسيطة كل مفروشاتها سيناوية جذابة الألوان، ووجدت سليمان فى غرفة مكتبة ولم يلحظني هو ومن

معه ،اقتربت من باب الغرفة فى هدوء،سمعته يتحدث عن تجارته وعني أنا،اقتربت أكثر من الباب وقلبي يرتجف،وسجلت له اتفاقه مع أشخاص بالقيام على الاستيلاء على بعض شركاتي نظيرالتخلص من حياتي ومما سمعت.

-سنقوم بجلب شجر «البونساي» اليابانية، لزراعتها فى مصر
كما يقوم الكثير بزراعتها فى تركيا،

-رخصه ومنتشرة جداً فى بعض الدول

-لكن لها آثار سلبية على الإنسان.

-قال سليمان:

- لقد قررت مع شركة شعلة الحياة..إقامة عدة مشاريع هي
صحيح تؤدي لتلوث مياه النيل،لكن الربح هائل.

-قال بعض الأشخاص كانوا يجلس كل منهم فى هدوء وتبدوا
عليهم الرزانة والتركيز،يرتدي كل منهم بدله قمة فى الشياكة
وربطات العنق رائعة وكأنهم رجال أعمال، ولكن..

-قال أحدهم:

-يجب عليك يا سليمان أن تسرع حتى نتعرف سريعاً أماكن
تجمع الجيش المصري فى سيناء..

رد سليمان بهدوء:

-خلال أيام معدودة أكون جمعت معلومات كافية، وأنا قمت بتجنيد عدد من الشباب من مصر والدول، وصناعة المواد المتفجرة في صحراء مدينة العريش ومنطقة وسط سيناء، وتدريبهم على استخدام الأسلحة بكافة أنواعها لضرب الجيش والأماكن السياحية.

-قال رجل متوسط القامة: بوجهه مدور.

- معجبين جداً بالصور التي وصلتهم منك عن المواقع مهمة التي طلب منك تصويرها ومعلومات عنها، فزعت أنا من الخبر ومن شدة الفزع ارتبكت حتى أنه كاد أن يراني، وأنا أصور وأقوم بتسجيل ما يدور بينه وبين شركاؤه، كنت أخشى أن أخبر سليمان بأي معلومة عرفتها واكتشفتها عن خيانتة، خوفاً أن يؤذي أحد من أفراد أسرتي،..تزيد الحمى على ابني رافع وتتصل بي مربيته ، بعد أن قامت ببعض الفحوصات عليه فى مستشفى الحميات،جئت فى الحال إلى القاهرة ،للاطمئنان على صحة رافع ابني، ثم اتصلت بالأمن وشرحت لهم ما سمعته ورأيتة قابلني ضابط متخفي فى مكتبي أنا،مجرد أن أنهيت مكالمتي مع ...

وكان الضابط يعمل عامل نظافة بالشركة،يجوز أني رأيتة من قبل فى الشركة ولم يخطر فى بالي ذلك .

...ونحن فى طريقنا لرؤية والدي ووالدتي بعد عودتنا من

سيناء .

-قلت لسليمان :

-الكثير يقول أنك وراء الإرهاب الذي حدث لنا فى سيناء
تود السيطرة على كل ممتلكاتي حتى لو كانت النتيجة بيع بعض
من شركاتي لأي جهة ضد أو مع مؤسساتي .

أسند رأسه لمقعد السيارة وأغمض عينيه ،

- وقال فى هدوء: إن بعد الظن إثم، وممكن أن أكون قمت

فعلاً ببعض الإجراءات .

لكن لا أقصد الضرر،صحيح أهوى السيطرة والتملك لكن

بدون أذيتك .

...قمت بعمل جولات فى كل أنحاء العالم لتشيط السياحة

إلى مصر عن طريق شركاتي السياحية، وظن سليمان أنني قد

غفلت عنه وقام بتبديد بعض ممتلكاتي رأيت فيديو لسليمان مع

أحد رجال الأعمال .

-سأعطيك شركة سمر للسياحة مقابل مساعدتي فى شراء

مجموعة .

.. وأنا فى الغردقة لإنشاء مشروعات ترفيهية وخدمية،
لاحظت أن سليمان يقوم ببيع كافة فنادق سمر للسياحة، بعضها
سراً والآخر علناً.

-لماذا لم تلتزم شركات السياحة الخاصة بي بإخطار وزارة
السياحة وأجهزة الأمن...

بيانات الرحلات والسائحين تبع شركاتنا، لماذا وقعت علينا
عقوبات مشددة من الوزارة والغرفة تصل إلى حد إلغاء ترخيص
الشركة ولماذا تتعرض حياة بعض السائحين للخطر،

-قال لي هارون:

-ليس من جانب الإدارة، ولكن بطء القوانين الذي تسبب فى
ذلك .

-كلامك غير مقنع،حتى لم يكن لديك برنامج للتعامل مع
المشكلات الحياتية واليومية .



تحرش بسحرها

كانت والدتي الجميلة مع والدي لزيارة جدي بعد صلاة العشاء، حين علمت من والدتي حين اتصلت بها أسأل عن أخبارها كما هي عادتي أهب لرؤيتها يومياً، أو اتصل بها، اتصلت بها وجدتها فى زيارة جدي رياض سرعان أن ذهبت بسيارتي وأنا، وسليمان أمام باب فيلا جدي شارع الجزيرة بالزمالك ، وبعد رنين الجرس أتى صوت ذوخطوة شبابية تتم عن الحيوية والحياة فتحت فتاة العشرين المسئولة عن تنظيم كافة مواعيد جدي،شقاء طويلة القامة نحيفة، تتميز طلتها بالجاذبية وملامح ملائكية وشعريني طويل منسدل على ظهرها وأنوثة حاضرة وجسد متناسق وعيون ساحرة، لم تبعل بعد علانية وكنت أرتدي ملابس أنيقة محترمة باللون الفسدي ، وأشعر ببعض الإرهاق ، ويدي تمسك بحقييبتى بقوة وبعض التوترونظرت لسليمان نظرة فيها حديث مقفول وابتسامة دافئة، وبادلها سليمان بنظرة سريعة معناها تنحي عن طريقي الآن.

-قلت لها بتوتر: وأنا أمسك أعصابي وأعض على شفتي من الغيظ وأكتم أنفاسي حتى لاتتهار دموعي فى عينيك كلام يكشف عن أسرارك.

-عيني جذابة تظهر قلب طيب شفاف بسيط، سأذهب لأخبر
جدك .

-قلت باتزان لا تشوبه عصبية .

-لا أنا سأذهب إليه وبينما يرحب بي جدي، فى صالة
الاستقبال قطع الأثاث وتوزيعها بشكل رائع،والستائر تتماشى مع
ألوان الفرش وألوان السجاد، والنوافذ مفتوحة مع نسائم ربيعية
تحرك الستائر فى خجل سليمان كان مشغول مع الفتاة،ولاحظت
أن جدي لديه علم بكل تحركات سليمان وخيانتة لي .

-يقول جد : فى مودة وحب..

-لا أرى بعضكم من فترة لكن سمر تأتي لزيارتي يومياً

-قال والدي:

-أنا اتصل بك دائماً .

-قال جدي: وابتسامة متكلفة تزيد ملامحه شموخ

-الإتصال وحده ليس كافياً،

-قلت له :وفى قلبي حزن وفى صفحة عينيه ابتسامة

مقهورة...

-تقدر تاتي معنا رحلة إلى زيارة قناة السويس ومعالم
الإسماعيلية بعد غد ..

الوصول مدينة الإسماعيلية، وعبور قناة السويس بالمعدية...
النصب التذكاري للجندي المجهول الموقعة التاريخية لتبة
الشجرة و الغداء ست منيو.
قال جدي: بفصاحة وتألّق وشياكة.

-وفى شهر مايو ٢٠١٣ الماضي طالب الرئيس محمد مرسي
بالإسراع فى بدء الخطوات التنفيذية بمشروع محور قناة السويس،
له أثر إيجابي لدعم الإقتصاد المصري وجذب الاستثمارات
العربية والعالمية، وتوفير العمل للمصريين بصفة عامة، وأهالي
سيناء ومنطقة القناة بصفة خاصة.
-قلت له:

-قناة السويس جزء من تاريخ مصر تأثرت بما يحدث لمصر
من .. تقلبات سياسية وحروب على مر العصور، الكل غاضب من
مشروع قانون تنمية إقليم قناة السويس الذي أعدته الحكومة
المصرية المشروع فيه خطورة على الأمن القومي لمصر والسيادة
المصرية على أراضيها .

-قالت والدتي:

-مرسى والاتفاق مع قطر إقامة منطقة صناعية حرة فى
اقليم قناة السويس،محاولة لإعادة القناة إلى عصر الإمتيازات
الأجنبية.

-قال والدي:

-مشروع مرسي تضمن حق نزع الملكية، والتعدي على
التصديقات الأمنية التي اعتمدها هيئة عمليات القوات المسلحة،
-قال سليمان بعصبة وهو يضحك ضحكة قصيرة باهتة.

-إن قانون الصكوك الإسلامية هو أحد الأدوات التمويلية
لمشروع قناة السويس أخذ في الاعتبار جميع معايير الأمن القومي
وملاحظات القوات المسلحة.

-قال جدي:

- قناة السويس القدماء المصريين أول من شقوا قناة لربط
البحر المتوسط بالبحر الأحمر عن طريق نهر النيل ،وفروعه وكانت
أول قناة أنشأها سنوسرت الثالث أحد ملوك الأسرة الثانية عشرة
عام ١٨٧٤ ق.م.،قمت وقلت للفتاة: ابتعدي عن هارون.

فقلت لي: بسخرية واستهتار.

-لماذا أنا أبتعد عنه، اطلبي منه ذلك،

-من السهل أن أبتعدك عن حياتي للأبد.

-أكره التهديد ولا أخشاه، كل أسرار هارون معي.

كنت أشعر بالخزي والضئالة وظهر على ملامحي الغيظ
ولاحظ جدي.

...مرت أيام قليلة وذهبت أنا وهارون إلى السويس، كنا قبل
غروب الشمس بقليل ويزين شاطئ خليج السويس الأصداف
والقواقع، كنت..

أرتدي بلوز بألوان الشمس المتدرجة، يداعبها النسيم مثلما
يداعب أمواج البحر حين تعلو تارة وتأتي في غطرسة للشاطئ
وتغازل قدمي بدلال حتى تسحبني إليها بلطف ثم تتراجع على
استحياء وتتراجع تارة أخرى إلى حيث كانت قبل مجيئها أعاب
هارون في وداد، وكان يرد يكلمني ويحدثني بغرام، وفجأة تغير
وهب واقفاً وأراد السير على الشاطئ حين رن هاتفه..

أحسست أنه يقول يود السير ليخبراً ما فيه من عصبيته
المفاجأة، وأن يتكلم بعيداً دون أن أسمعه ثم أغلق الهاتف، ثم قال
لي في غزل وقد تلاشت من على صفحة وجهه الغضب.

-حين تغضب تبعد وأنا لو لم أراك يوما تذبل حياتي حتى أراك، والحياة لي تعود يخضر عودي وتهتز غصون الأشجار وترقص ورودي يتوقف كل شيء فى الوجود.عن مواصلة الحياة فى نظري.

لا حيوية، ولا نشاط إلا الجحود، والدمع من سهري عقيق أحمر، وكأن الوجود ليس له وجود،

- مجرد حديثك معي بعد غضبك أشعرلأنني حين أحبيتك دبت الحياة.

فى عروقى كالماء حين ينساب لأرض عطشانة، وتورقت أشجارحبك كالماء والماء عصب الحياة، وحبك أساس حياتي،من غير حبك تتحول حياتي لجحيم، يصحصح القلب للحياة،مكانتك وحبك قد غلا فى قلبي،

-من دون الحب لا وجود للحياة،متى تكتسي حياتي بقربك،قلبي مهاجر... ومشتت بعيد بعيد وأنت بعيد بأفكارك،هل يستطيع أن يعيش الإنسان بدون حته منه جزء منه، قلبي معك ليس طير مهاجر ولكن خطف من ذاتي ولا عيش دون القلب.

- لا تداعب القلب بكلام رقيق أنيق،وتلقي به فى يد الغربة ومتاهة الطريق.

لاتخدعي قلبي بكلام حلو له بريق، قلبي أنا وأنا قلبي لا
تغفو عيني وقلبي شريد، بساتين قلبي لا تطرح إلا الدمار لكل
أعادي إنسانيتي، وتطرح .. الحب وهو هيمان بدون لوعتي، كيف
أنام الليل بارتياح ، والقلب شريد معذب فى جمر الأسى،

- تذبل ورودي مع زعلك، لكن أنتظر تهل بالحب كهطول
الأمطار ومن ثاني تتفتح أزهارى، أني أحبك بعيداً عن الخيال،
والإفتراضات.

لقد أنك القلب مرار الإنتظار.

-حبك تاج قلبي وصولجان أحلامي، مشاعري وأحاسيسي
مستيقظة لكل كلامك وإشاراتك وهماساتك وأحلامك الخفية
حين أقترب منك أوصف نار حبي واشتياقي، تستغل طيشي وهو
جاني، وتنفر من هوايا وتبتعد ثم تقترب بشروط تدمرني للأبد
ولأن عقلي طائش مجنون، أقع فى هوى مجنون

ثم تبعدني عنك ،وكأنى عار يلتصق بك، وكأنى أفعى تقترب
منك لكى تلدغك، وكأنى جيش استعماري همجي يريد احتلالك،
وكأنى أغنية كلماتها فاضحة تسقطك من عيون البشر إذا رددت
كلماتها، بقلبي لك مشاعر كثيرة صادقة، أراك الربيع البديع بعد
شتاء وعواصف وجو فظيع.

- قلبي فراشة تعشق زهور الربيع، وتطير فى مرح تبتسم
للربيع قلبي زمردة خضراء لا يوجد فى قلبي مكان للحقد
والكراهية والبغضاء حبك شمس تصعق ظهيرة شبابي بقوة، لا
تلعب بك يا قوته من صنع بيوت التجميل ويجملها حفنة مكياج،
أنا .. يا قوته طبيعية ساحرة ، ونار الحب تشتعل فى قلبي مع
دقات القلب يزين شرفات قلبي يا قوت أحمر، وتفرش دروب القلب
ورد أحمر عاشق للحب والحياة.

- عودة الطير المهاجر بعد ما سافر وهجر، وزقزقة العصافير
بعد نيام الليل على غصون الشجر.

- أنا قوية ولا أستسلم لذهاب بعض من من مشاعري
وأحاسيسي بعيداً عني.

- يتراكم ثلج الإنتظار على مرتفعات أحلامي العريضة،
حين أرضخ للإنصياع لأوهام الهوى وحين ألقى عن أذني صوت
اليأس، أتحوّل إلى أرض خضراء جميلة ونهر عذب جميل.

- أنا كثيرة المدن والبحار، وشمس قلبي ساطعة باستمرار،

فى قلبي جزيرة خضراء، وتفرش أرضها شعب مرجانية خضراء وفى
القلب جزيرة فرعون وأبراج الحمام، وأبو منقار وأبوجريشة، والفنادير
والجفتون والزبرجد، وبسري فى دمائي مجد أحفادي الفراعنة.

-أخاف عليك من أقرب الناس من حولي،وأحاول أخبئك عن أعينهم .

-أخاف أن تسحق زهور الحب داخل قلبي...بينما كنت أتمشى أنا وسليمان على رمال شاطئ خليج السويس، وكان قلبي يسير معنا في روعة الفراشات الصغيرة الملونة والطيور المغردة،والسماء الصافية والشمس تميل نحو الغروب لون الشفق الأحمر الجذاب وتحضن مياه خليج السويس ، وكأنها تغوص في عرض بحر أحلامي، وتأخذني لعالم السحر والخيال.. أعلم أن هارون يخونني ولاأهتم في لحظه أطيح به أسهل من ريشة .
تتهاولى فى مهب الريح ، لا أعطي له فرصة للإعتذار لكن لا أحب التسرع، يمكن أكون ظلمته وأن كان جدي يؤكد لي خيانتة لي فى أمور..

متعددة، وتكون كل خطواتي مدروسة بتأني ، وذراعاه فى ذراعي تارة وتارة .

ينشغل بالرد على الموبايل ويتتبع تحسن الصوت من من يكلمهم ويمشي للأمام ثم يتراجع ثم يقف حيث توجد شبكه ويسمع كل منهم الآخر بوضوح، ملامحه مصرية أصيلة لون البشرة الأسمر والأنف الذي ينطق فى الوجهه بالشموخ والعزة، حيث أطلق

أززار البلوز شدة الحر، ويلبس بلوز أرجوان بأكمام قصيرة
ويظهر الشعر غير كثيف المنتشر على الذراعين والساقين والصدر،
وينطلون هادىء من لون البلوز، وقوامه جميل لا قصير ولا طويل،
وكان إشارب على رأسي وحول رقبتى بألوان الشروق يطير مع
نسيم البحر، أحسست أني مليئة بالأنوثة، وناعمة مثل نسيم
حرير من حقول خضراء أتت بجوار سليمان ، وكان ينظر ب عقله
الشارد وأفكاره الماكرة نحو الأفق أمام عينيه وأنا معه وكأنه لا
يشعر بى. أو لا يرى أين يضع قدمه على الأرض، أعلم أنه يخطط
كيف يستطيع وبأي حيله السيطرة على ممتلكاتي.

مع أنه يستطيع أن يقوم على تطوير كل ممتلكاتي وسيكسب
مع الزيادة وستحسب له، وأن عليه الاجتهاد ويتقدم، بدلاً من
تركيز أحلامه على..

السيطرة على ممتلكات الغير يركز فى التفكير فى كيفية
الوصول لأطماعه، ونسى مجد الفراغنه وأنه من أحفاد أحمس
وتحتمس ،هو ابن البلد دمائه أفكاره أحلامه.

كيف يترك عقله صفحة بيضاء لكل حاقد وأناني وطماع
يكتب له فيها .

من أطماع، لماذا لا يكون هو هو الإنسان المصري الأصيل
الذي كرمه الله بذكر اسم مصر فى القرآن كثيراً، ألم تسيل أشعه
الشمس..

المصرية ما خط فى رأسه من أوهام لأناس تكره لبلاده
السلام،

-فقلت له فى هدوء:

-ألم يغير أفكارك رطوبة ليل بلادنا ألم يغسل سحر سمائها
ومودة أهلها أفكارك ألم تجمل أحلامك وسط ناس لا يخافوا إلا الله،
-لو تسببت حرارة الشمس فى إيذاء ملايين البشر هل تغير
الشمس مكان شروقها.

-هنا الكثير من أهلك و صباح وأسرتها وزوج ابنتها فى العين
السخنة، أحب أعيش الحياة فى بساطتها معهم.

-العين السخنة.

- مياه صحية للغاية وجاذبة لعشاق السباحة،وعلى فكرة
صباح سباحة ماهرة، وتمتد شواطئ السخنة لمسافة ٨٠ كيلومتراً
على ساحل البحر الأحمر، وصباح كانت تريد قضاء يوم هي
وأسرتها، قلت لها تأخذ شاليه الشاليهات اليوم الواحد من

٤٠٠ جنيه إلى ٨٠٠ جنيه حسب موقع الشاليه من شاطئ العين
السخنة.

ثم قلت لنفسي لا بد من مجابته بما يقلق مضجعي وكل ما
ضاق منه صدري.

-أراك مغرم بأشياء تصغر من شأنك فى عيون الناس

- قال لي بنظره باسمه فيها ما يسبب قلقي.

-لم أكن مغرمًا قط الا بك أنت وأعمالى،أنت مثل المناظر

الخلابه التي تنعم بها الروح وتشعر بالسرور،لكن قلبك زورق فى

نهر الهواجس أنت مثل التراث الذي يعشقه العقل السليم.



استدراج

كنت فى نزهة فى نيل مصر العظيم، والليل أرحى سدوله
،وينتشر نورالقمر على صفحة ماء النيل، وأستنشق الهواء بملء
رئتيه بسرور جميل، الجو هادىء والأحلام وردية كنت فى عاصمة
السياحة العالمية (الأقصر) الساحرة الرائعة، كنت مصممة،
للاستمتاع بسحر وجمال أرى ضفتي نهر النيل حيث تتراص
المراكب والبواخر السياحية والنشآت التي تصحب المصريين
والسائحين العرب والأجانب فى رحلات نيلية قمت بالسير ليلاً
على كورنيش النيل أنا وسليمان.

كان الجو هادىء ممتع وشعرت ببعض من الراحة النفسية،لأنى
تأزمت كثيراً بسبب المشاكل التي تلاحقني من أفعال سليمان
بالسطو على شركاتي..

بطرق نهب مبتكرة، وحاولت أن أستعيد معه أول أيام خطوبتنا.

كان كورنيش النيل ممتلاء بالبائعين للتسالي والمأكولات
البسيطة بأنواعها.. باعة الذرة مشوي، والتمرس والفشار
والشيبسي الشاي والمشروبات المثلجة على الكورنيش عربات
مثلجات وفواكه مجملة بالكريمة فى أطباق فايبر اقترب مننا بائع
بطاطا مشوية ومسلوقة، وقرب منه يجلس رجال بأسرها.

تجلس تببع البسكويت فقط لا أعلم كيف ينفق على أسرته
ولو باع كرتونة بسكويت، وأنا اراقبه لمدة طويلة ولم أجد أحداً
اشترى شىء، كان الرجل فى الثلاثين من عمره يرتدي قميص
مشجر قديم وسروال الشمس أكلت لونه، ووجهه ينبت فيه
الشعر، والشمس زادت وجهه الأسمر حرقه وشعر رأسه يكاد
يغسله يومياً لكن لم يمشطه أبداً، لكن يملأ عينيه الواسعة فقر
الأيام وضيق الأحوال ويظهر على وجهه الضيق والضعف ويجوز
أنه لا يبيع نظراً لملامحه الكثيرة، حتى ابنه الصغير الجميل ابن
حوالي السنة فى يده قطعة خبز يأكل منها وحين مد الصغير
يده على البسكويت أشارت أمه أن يترك البسكوية فتركها فى
الحال، لأن هذا ما يحدث دائماً، والطفل تعود على ذلك، حاولت
أعيش لحظات من الحياة الشعبية البسيطة المرحية.

أخذنا بسكويت ومشروبات غازية مع أنها ليست صحية
وأخذنا بعدها حنطور جاني فى مكالمة تليفونية، ما يشيب له شعر
الرأس، وتفتح الأعين حدقتها على مصرعها قلبي مثل نهر العظيم
يسلب من أحضان عمري من تاريخ أجدادي الفراعنة.

تمتد يد غير حانية تسلبه من بين ضلوعي امرأة لعوب تود
أن تدير لعبة العشق من وجهة نظرها مع سحر العمر لن أترك
بساتين قلبي للبوار، لن أترك عيون حبي بدون مشفى ولا إيواء..

لن تجرف أحلام شبابي جحود الأيام وتتركني أسيرة عطش
وجفاف الأوهام.

-إضراب العمال فى مزارع سممر لحرمانهم من الحوافز
والبدلات،والأرض لم يصلها ماء من أيام،حوالي ٢٠٠٠فدان
معرضين للبوار..

-علينا بطرد العمال من العمل أو تخفيض الراتب أو النقل
لهم إلى مكان

بعيد فى مزارعنا فى مختلف أنحاء الجمهورية، وموضوع
الماء الذي يتسبب فى دمار المصانع والأراضي الزراعية، سأجد
له حلاً لو أروىها بدمي.

-قال تعالى:وجعلنا من الماء كل شئ حي،وقلت لك مراراً قلة
وصول الماء للأراضي والزراع سيهلكها.

-فيه أصدقاء لنا يمر على مزارعهم قبل منا ،ويتحكموا فى
الماء بإهداره..

لحسابهم طول الوقت ، ومواتير المياه عندنا ، لا تكفي لسحب
الماء، والماء المملح يفسد الزرع، ولا نجده أصلاً..

قام أحد العمال بالشغب والثرثرة والشجار ومسك المسئول
عنهم بقبضة يده من ياقة قميصه، احمر وجه الرجل وأذنيه
وفريق معه وفريق ضده...

أدى الشجار إلى وقوع المسئول جميل خفه الممتلىء الجسم قليلاً..

على الأرض وقد شجت رأسه

...دائماً كان جدي يرسل رجاله تفتش وتدهس كل شركات
سليمان فى صمت تبحث عن أخطائه حتى تشهرها فى وجهه فى
الوقت المناسب وكنت أعلم ورضخت لهذا الاجراء، حتى لا أعيش
فى وهم اسمه الحب..

لأنني لاحظت عمل سليمان ضدي فى كافة أنشطتي
التجارية..

لأن جدي لا يثق فيه أبداً وأنا أخاف أن تخونني الظنون
للهواية، دائماً أفضل أن يكون دليل فى يدي إثبات جريمة على
الخصم قبل أن أعلن الحرب عليه، كان رافع يقرأ بصوت مرتفع
في كتاب عن نهر النيل .

-نهر النيل ،عمل قدماء المصريين على التنمية الزراعية
والصناعية والهندسة العمرانية، مياه نهر النيل،وشرب الإنسان
وتوليد الكهرباء لمصر ..

من خلال مياه السد العالي،الآن تقوم المصانع والمستشفيات
من الكهرباء والإنارة للناس والمزارع ولنهر النيل أهمية ري الأراضي
الزراعية حتى

لا تبور والأسماك نهر النيل عصب الحياة المصرية. ادخل يا
رافع حجرتك اقرأ على راحتك،أنى أشعر بضيق لا أريد صوت ،
أحتاج للهدوء ثمة أمر يشغلني،وقبلته على جبينه قبلة بحنان
وحب وعاطفة أم لا تعشق أى شىء فى الوجود أكثر من أولادها،
..جاء سليمان من الشركة وفتح فور دخوله المكان التلفزيون،
ولم يحدثى..

قلت له : باستغرابأخبارك إيه .

-فقال لي بضيق وضجر:

- فور مغادرة محمد مرسى لأراضي إثيوبيا تعلن تحويل
مجرى النيل الأزرق لبدء العمل الفعلى فى جسم السد، ويعود
مرسى من إثيوبيا ويعقد مؤتمراً صحفياً يهون فيه من آثار السد
ويقترح على المصريين بدائل للكهرباء والمياه،

- قلت له وأنا أهز كتفى برفضى للكلام

- كيف... والنيل شريان الحياة فى مصر.

...اتصلت والدتي، وأنا فى المستشفى أقوم بزيارة جميل
خفه، المصاب فى مزرعة لى.

-قلت له بثبات:

-اطمئن ستأخذ حقوقك كاملة طمئن من يزورك من العمال
حتى أذهب لهم.

-المهايا لا تكفى أكلنا أنا والعيال ولا علاج ولا الدروس ،
وحساب فواتير الماء والكهرباء ولا بنجدد أى حاجة فى الشقة
والأجهزة الكهربائية تخرّب، ولا ينفع معاها تصليح من كثرة
تهالكها، والشقة ولا يسكنها الطيور...

الطيور فى حرية ونظافة وجمال فى المكان التى تستريح له عينيهم.

-قلت له بصوت العجز:

-اطمئن وقل الحمد لله.

ثم تركته ومضيت وأنا أحدث والدتي

وقالت لى بعاطفة جياشة.

-أخبارك وأحوالك :

-أنا بخير طالما أنت بخير.

قالت أمي ..بدهشة.

- سمعت آخر الأخبار...

قال مرسي عن سد النهضة «إن نقصت قطرة واحدة فدمأونا هي البديل.»

- أعلنت أديس أبابا في ٢٨ مايو ٢٠١٣ بدء العمل في بناء سد النهضة.

ومجرد إعلان إثيوبيا العمل في بناء سد النهضة، دعا «مرسي» القوى السياسية..

لعقد جلسات الحوار الوطني لمناقشة أزمة «السد»، ولوح باحتمالية التدخل العسكري .

حين قال:

كل الخيارات مطروحة، بينما اقترح بعض السياسين هدم السد، أو التدخل العسكري.

-قلت وقد أسبلت جفني نحو الأرض بحزن .

-لم أكن متابعة جيدة للأخبار هذه الأيام توجد مشاكل فى عملي،على حد علمي أعلن الرئيس الراحل أنور السادات عزمه مد مياه النيل إلى سيناء عام ١٩٧٩م

لاستصلاح ٣٥ ألف فدان، ما أثار غضب وثورة إثيوبيا، التي عارضت المشروع بشدة وقدمت شكوى رسمية ضد مصر سنة ١٩٨٠ إلى منظمة الوحدة الأفريقية، ووجه «السادات» تحذيراً شديد اللهجة إلى إثيوبيا إذا حاولت المساس بحقوق مصر في مياه النيل، وقال نصاً: «إذا حدث وقامت إثيوبيا بعمل أي شيء يعوق وصول حقنا في المياه بالكامل فلا سبيل إلا استخدام القوة. قالت أمى متباهيه:

-وفي أوائل التسعينيات تجدد الأمر بإعلان إثيوبيا عزمها الاستمرار في خططها التنموية لمواردها من مياه النيل، وإقامة ما تحتاج إليه في ذلك من سدود، مؤكدة عدم وجود أي قوة على وجه الأرض يمكن أن تمنعها من ذلك، ما دعا الرئيس الأسبق حسني مبارك إلى التهديد بقصف إثيوبيا إذا أقامت أي سدود على النيل،...في المطعم الدوارعلى نيل القاهرة ليل القاهرة، والأضواء بألوانها المختلفة تناسق ومنظر مبهر لمختلف الجهات التي ينبثق منها الأضواء،سواء من الفنادق من حول النيل وأرى برج القاهرة بروعته وأضواءه، وأنا أتألق في ثوب أزرق يجمله عند الوسط أبلبك من الزهور البيضاء.

وسليمان يتميز بالوسامة والشيابة والرقعة،بدلة سوداء بالكامل وقميص أبيض والكرافت الأبيض..

وبعد أن تبادلنا أطراف الحديث، لم أفق إلى نفسي إلا بعد
أن قلت له..

-تبدد أموالى وكأنها من حر مالك، تتركنى فريسة للأوغاد
مقابل أن..

تمكنك من ممتلكاتى تجول وتجول بحرية.

-حقك النقاش معى لكن بدون انفعال ولا عصبية.

-تظن تحقيق إنجاز إقتصادى لصالح مؤسساتى، يكون نظير ذلك.

استغنائى عن حريتى مثل ماحدث ديكتاتور البرتغال فى
الفترة من ١٩٣٢ م،

إلى ١٩٦٨ م، أقام سالازار دولة عسكرية، فوضع النقابات
تحت إدارة الحكومة، ومنع حرية الصحافة والحريات السياسية،
إسبانيا فرانكو حكماً ديكتاتورياً لمدة ستة وثلاثين عاماً متواصلة
حتى وفاته سنة ١٩٧٥ م، ومعظم دول أميركا اللاتينية فى عصور
الحكم العسكرى الفاشى، وموسولينى زعيم إيطاليا الفاشية،
وألمانيا النازية.

-أرى المناسب لنا

-تجار السموم البيضاء يقوموا باصطياد تلاميذ المدارس
وطلاب الجامعات، فى كل مكان فى الدنيا، مما يؤدي لوفاة
الطلاب نتيجة تعاطي المخدرات ودمار اقتصاد البلد، وحين
تحدثهم، يبرروا أفعالهم الشيطانية بكلام لا يصدقه عقل، وحين
قلت لسليمان ذلك نظر لي نظرة ثابتة ولم يعقب.

-قلت له :

- لماذا تتظر لي لماذا لم تكلمني ،تحدث إليّ.

-الصمت نهرٌ ذهبٍ مصهور يتألق فى شعاع شمس الحياة. يلبسك
ثوب الفضيلة حين تتعري النفوس الضعيفة أمام سحر الكلمات ،

-أحياناً لابد أن يرد الإنسان دفاعاً عن نفسه..

والصمت على حقوق الآخرين وحين نعلم بها، نتجرد من
الإنسانية.

-لكن الثرثرة والهجوم على الآخرين فى الحديث، يجعلك
تتعري من كل جميل، ويلبسك القبح.

لاتبني أحاديثك على أوهام سوء الظن بالناس، تحدث عن
نفسك، عبر عن ألمك لو بكلام بسيط، وإن عجزت عن التعبير، عبر
عن رأيك ..

بحديث لرسول الله يتناسب مع الموقف.

..يطلق بعض رجاله لمتابعة سيارتي وكانت السيارة متجهة خلفي بقوة ولا تهتم بالمارة ولا تخشى حدوث أي أضرار بالسيارات التي خلفها أو أمامي لشدة سرعتي وطبعاً لا تخشى مخالفات ولا هلاك.
والعناية الإلهية أنقذتني كنت قد اتجهت بسيارتي إلى شارع جانبي ضيق.

كنت قد دهسته من قبل ماشياً على الأقدام فى زيارة لعمه صباح المريضة كان يود الوصول إلى أحلامه بأي شكل وطريقة، يحلم الميراث والثروة حتى ولو كان الطريق لهم بدمار الناس فى المكتب وسط أعوانه فى حاله قلق أنى علمت ببعض أعماله التى يحرمها القانون،

./أخذت تاكسي للذهاب لشركة لأخذ بعض الأوراق والمستندات إلى تدين سليمان وبعض أعوانه ممن بدرهم وزرعهم فى شركاتي ومصانعي وكافة مؤسساتي، دخلت الشركة أرثدي زي نوبية أتت من عند ابنتي، بعد أن غيرت.

لون بشرتي الحنطية إلى أشد سماراً جذاباً، تود إلحاقها بالعمل فى مطبخ الفيلا، وعقلي محاط بعواصف الأفكار الكئيبة، وقلبي يبكي خيبة أحلام وردية.

.. سليمان فى قلق وهو فى الفيلا فى انتظاري حين أبلغ أن محاولة قتلي بائت بالفشل، ووضاح زوج فجر، ابنه صباح يعمل معه ويبحث عني هنا وهنا ويحاول معرفة أخباري من صباح حيث أتى لصباح من باب المطبخ وحدثها بهدوء ومودة.

-فجر عنادية وكل يوم بحال، الست صاحبة الفيلا أخبرها ايه، لم أسمع لها صوت.

-أنت بتشغل نفسك بها ليه يا وضاح، هي كانت صديقتك، عايز منها تساعدك فى شىء،

-فعلاً فيه مشروع صغير لو تساعدني هي فين.

-لم تأتي من الصبح.

..وأنا فى مكثبي جائي تليفون يدين هارون، وأن أسلم الأوراق التى تدين هارون للساعى، كان الساعى ضابطاً تخفى لجمع المعلومات التى تدين هارون،

-لا تخبر هارون أنك اكتشفت محاولته لقتلك، وقتها جلست مستريحة وفهمت كيف وصلت لمكثبي بسهولة رغم الحراسة المشددة وكاميرات المراقبة.

...قام سليمان بحبس وضاح لبضعة أيام وتعذيبه، فى المقطم.

واحتارت صباح فى البحث عنه هي وابنتها وأقارب وضاح
فى الوراق.

وظننت أنه هارون وتأكد الظنون بعد ذلك من مكالمه لهارون
سليمان مع أحد العاملين عنده ووجد وضاح محبوس معه فى
نفس الغرفة والمكان زوجي السابق موفق.

-قال وضاح:

- أنتم مين فيه إيه أنا ماشي صح،

وتركوه ثلاثة من الرجال كل منهم ضخم الجسم مفتول
العضلات وكان وضاح بجانبهم كأنه قزم صغير،

-قال موفق بهدوء:

-لاتعلم من جاء بك إلى هنا،إنه هارون سليمان.

-أني أعمل معه وأنفذ كل أوامره.

-أكد غلطت غلطة.

-غلطة أنا زوجت أختي الممرضة الناجه للدكتور والد السيدة
سمر زوجته بناءً عن أوامره وهي كانت مخطوبة لشخص تحبه
أغراناً بالمال وتزوجت الدكتور وأنجبت منه وتريد الطلاق هي لا
تحبه، والدكتور رجل كبير وصحته منهارة بعد الزواج.

-أنت غلطت يحبسني أنا إليه ويتسبب فى سجنى بتهمة
اختلاس أموال الشركة التي أعمل بها، إن كان على سمر مستحيل
أتزوجها بعد أن تزوجت شخص آخر
-إنها الغيرة منك والغيرة دمار.



أنفاس عشق

...كنت فى مطبخ الفيلا وهو عبارة عن الوميتال لونه أحمر
قمة فى الرقي والذوق العالي والفخامة ، تصميم مصري رائع،
أقوم بفرط العنب وعمل عصير عنب أحمر مع ثلاث حبات
برقوق أحمر ووضع قليل من الماء مثلج وقليل من السكر، لأن
ابني رافع يحب عصير العنب، وكان رافع ينزع قناع من على وجهه
ويضع قناع آخر بشكل وجوه وقد وضع حولي رأسي عصابة ريش
نعام من باب الدعابة..

للمصارعين وفنانين، ويقوم بعمل حركات للمصارعين
عنيفة، مثل أن يلوي رقبة من أمامه هو وبعض الخدم، وكانت صباح
تشاهد التلفزيون، وتكلم ابنتها فجر التي تظهر صورتها أمامها
على اللاب توب.

-قالت صباح لابنتها:

-أكلمك على الموبايل انت ضعيف كلميني واتساب، خطف
رافع الموبايل من أمام صباح.

قلت له بشدة وغضب:

-اترك لها الموبايل الخاص بها ، وحذار أن تخطف منها أو من
غيرها أي شيء، أنا لا أحب ذلك.

-قلت لصباح:

قولي لفجر تطمئن على زوجها،

-قالت صباح بلهفة واستغاثة:

-أرجوك اتصرفي فجر ما بتنام وفي نار.

-لو تدخل رجالي وبحثوا عنه مكان ما يكون سيؤدي بفقد
رجال من الطرفين الصبر الصبر.

-أريد أن أتناول عصير عنب ولا تقول أنني أمرض منه.

- أن العنب يجعل درجه حرارتك ترتفع، ولا تقلد حركات
المصارعين العنيفة.

تؤدي إلى ضررك،تؤدي الإنفعال والعصبية والعدوانية وتلبد المشاعر.

-فقال لي:

-أنا صحي تمام والحمد لله .

ووضع يده على جبهته وقال لي في مرح:

-حتى شوي في درجة حرارتي بيدك..

- للالتهابات والأكسدة وتأثيرات وقائية للخلايا العصبية
وتأثيرات وقائية لأمراض القلب.

-أريد السفر لأي مكان صديقي إياد يسافر الفردقة مع أسرته هذا الأسبوع.

تقول له أسرته الفردقه تابعة للبحر الأحمر فيها مناظر خلابة و شواطئ رملية رائعة ، وشعب مرجانية.

-إن شاء الله قريباً .

،ووضعت أمام صباح كوب عصير عنب وناولت رافع كوب عصير،.كان بعض من الخدم فى الممر المؤدى للحديقة، وكانوا يتجاوبوا مع رافع فى كل حركاته العنيفة.

-لا أحد منكم يشجعه على الخطأ،من يراه يفعل شئ يضره أو يضر بالغير يوقفه فوراً،من رأى منكم منكراً فليغيره، فالمصارعة تنمي السلوك العدواني عند الأطفال وتدمر شخصيتهم.

ثم التفت إلى رافع وقلت له بحزم:

-الترم الهدوء سليمان بيه نائم، ادخل العب بألعابك فى غرفتك،أو فى الحديقة وعيني منك.

.ذهبت بالعصير لسليمان فى غرفة النوم أعلم أنه يحب الجلوس وحيداً أو ينام بعد الظهر قليلاً، يلبس بيجامة حرير،كنت أقف قرب باب الغرفة قوية ثرية واعية، بملاسي القرمزية الرائعة وقد وضعت العصير على منضدة تحفة فنية دمياطية،

-صحي النوم يا سليمان اقتربنا من الغروب

-أنى فى ضيق وضجر وأشعر كأن كل خطوة أخطيها مراراً .

قلت فى هدوء وصوت صارم .

-لا تكن مسرفاً فى التشاؤم ،لكن خيانتك ملأت الدنيا

وكشرت الناس عن أنيابها، الكل ضدك كل المصانع فى إضراب
من ضيق صدورهم لعدم إعطائهم حقوقهم،

-قام سليمان من النوم مفزعاً،وجلس وكأن جسمه ملتصق

بالفرش كان يشعر بتأنيب الضمير والتعب والخزي..

وإن كان من أصدقائه من يشجعه على الاستمرار فى الفساد

والخيانة مقابل المال وسلطة زائلة فى الحياة،الدنيا دامت لمين .

قال لي بنبرة حزن:

-حلمت بشيء عجيب .

قلت بشيء من ذعر وهلع...

- خير تنأب وتمطى ووجهه مكتئب

-رأيت كأن يد كبيرة ضخمة امتدت على رأسي خلعت شعر

رأسي بجلد رأسي .

ثم رأيت نفسي وكأنني فرس تبكي عيناه.

رديت عليه بصوت هادىء وفيه الحسرة والمرارة وبتوجع،

-ياستار ..

ثم قلت له بشيء من الدعابة الخفيفة حتى أخفف عنه
الحزن.

-أنت ليس فرس، أنت بكتيرك .. فرس وفارس لاء مجموعة
فرسان.

قال لي :وهو يعطي ظهره لي ..

-أنا أحلامي كبيرة وقلبي يحب كل الناس، لكن مقيد بأغلال
المسؤولية وسطوة الآخرين على أعمالي ألا يقتلني بعضهم، أو ينزع
بعض مسؤولياتي فى شركات أديرها لهم وليست ملكاً لي.

-قلت له بشيء من الخوف وعقل كأنه لم يغيب عن حضوره،
لكن فى شرود .

-كنت أظنك ملاك أحلامي وجنة حياتي طلعت مرار ودمار
ولعبة فى يد الأنانية .

يضع على رأسه الوسادة وكأنه لا يريد سماع صوتي ثم فجأة
قفز من السرير واقفاً وقال لي:

-أصدقيني القول تفسير الرؤيا .

قلت له: وأنا أقترب منه.

-مستحيل أضحك عليك، عن نفسي أنا أرفضك من حياتي
لأنك دمرتني وختت محبتي لك، لكنني لأفهم فى تفسير الأحلام،
يعني أضحك عليك وأكذب عليك.

قال لي وهو يغمض عينيه ويلتفت بوجهه بعيداً عني.

-أنا عن نفسي لم أؤذيك نهائى كل ما حدث لم يكن لي وإن
كنت أنا من يظهر لك فى الصورة.

-قلت له وعينه تمتلئ بدموع الأسف.

- آه لا تبرر لنفسك أخطائك، ماذا تقول لرينا يوم الموقف
العظيم؟ كنت ابتعد عني.ولا تخشى على نفسك.

أخشى أن تغرق فى رمال الأوهام والغدر والخيانة،ويلحق بي
العذاب..

أنت يحليك ويجملك فى نظري معرفتك بالله،كنت أتمنى أن
نعيش فى وئام ولا يحطم أنفك الغرور، ولا تترك أيادي الخونة
تعبث بأيامك وتقع فى غياهب الخيانة..

أخشى أن تكون عواصف الأيام والسنين ألحقت بك الضرر
والمرار وتعاملني بوجهه مرعب مهول نسيت تاريخ يحارب
الهكسوس من صعيد مصر حتى وصل لعاصمة مصر آنذاك التي
أقامها الهكسوس بجوار مدينة الزقازيق الآن، وظل يحاربهم حتى
فروا لشمال الدلتا وهو خلفهم وصلوا لسيناء ثم فلسطين، ولم
يرجع أحمر بعد القضاء عليهم .حتى اطمئن على حدود مصر
الشرقية إنها آمنة منهم ومن هجماتهم ،أنا ابنة الفراعنة،ولأرضي
بالذل والإهانة لي أو لأحد آخر.

-قال لي فى حزن:

-أعلم أعلم، ولكن كل شىء ضدي، والآن أشعر بالضياع وكل
شعارات من موظفين عندي لا تجدي بشىء..

-قلت لزوجي هارون:

-استعلاء الجماعة الحاكمة وجماعة الإخوان بصفة عامة
على الناس فى كل مكان من البلد، رغم تخلفها ورجعيتها، سيؤدي
لإنهيار الجماعة، والفتاوى والآراء ولا يوجد جهاد نكاح في الإسلام،
شعر كأنه يرى أمامه من شدة الحزن ،ومسك رأسه بيديه،
والحزن والأسى يعصر قلبه وأراه مشئت الفكر، ثم جلس على
الأريكة وتمالك نفسه ومسك كأس العصير.

-قال هارون بثقة:

-نحن نختلف عن الناس نحن نعرف الله، ويعود الإخوان من الخارج، لتحكم البلد كما نريد..

نتحدث باسم الله وباسم «الإسلام» ومن يقول علينا أى كلام فيه افتراء ولوم يكره الإسلام، ولازم الناس تغيير أفكارها ومنهجها كما نريد، قلت له بشدة..

-(إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء)،

وافقتاد مرسي والجماعة كافة الوسائل الناجحة المطلوبة من الحاكم لإدارة مصر، وتعين فى الوظائف القيادية من عشيرته حتى ولو لم يكن عندهم أدنى خبرة بمواقعهم ووظائفهم،

-قال هارون بسعادة:

-كل شئ فى يدينا وترك رئيسنا مرسي الفرصة لمكتب الإرشاد للتحكم .. فى أمور الدولة، أليس هذا تمكن مننا مع أن مرسي لا يملك أى حيثية قانونية لذلك، ومركزين قوى على أمور الجماعة كما يجب، نحن فى تمكن،

قلت له:

-عدم الإهتمام بأمور الدولة أو تنفيذ أي مشروع، قبل

الانتخابات يجعل الأمور تسوء، وأيضا مستحيل تكون مصر
راعية للإرهاب.

-قال هارون:

-نقوم بمشاريع فى يوم وليلة.

-لا ولكن لا توجد أي مؤشرات ولا علامات لأي مشروع، إلا
استهتار من قيادة الدول به.

ومصر التي ذكرها الله فى القرآن. بلد الفراعنة والتاريخ
والحضارة.

-ألم تعلم أنه يوجد أشخاص تود قتلي.

-قتلك، عمري ما أفكر فى ذلك، أنت مثل الشمس تهب
الجمال، وقطع الماس وسط براكين الأهوال.

-تزوجت وأنا أعلم أن زواجى سيحزن بناتي وممكن أن يضايق
ابني ويدخلني فى متاهات مع والده.

-وأنا أحبك ومازلت مبهور بسحر جمالك و طلعتك ،، ارتدى
ملابسه على عجل وخرج من باب الخدم، ربما يريد الاختفاء من
أشخاص تراقبه أمام باب الفيلا.

قلت لنفسي بصوت لا يسمعه إلا أنا .

-الدمع يهمني حين نادتك قلوب عاشقة تسألك لماذا خنت
أحلام حبنا ووعدوداً كانت أيقونة حبنا .

..وفى صباح اليوم التالي ذهبت نادي الصيد أنا دائمة
الذهاب لنادي صيد الدقي،مهما اختلفت الأماكن التي أقطنها
أهوى الرماية على اختلاف أنواعها أعشقها منذ الصغر
عكفت كثيراً على التمرس فيها وكان جدي رياض يشجعني على
ممارسة الرماية،وهنا تسهيل ممارسة الرماية والصيد،..

وتشجيع الصيد البري والبحري والتقيت بأختي نورسين
التي تمارس الرماية، بعد طلاقها من زوجها وقد تغيرت أفكارها
وتطلق على نفسها ناشطة سياسية،

-فقلت لها : ونحن فى طريقنا للجلوس

-الناشط السياسي شخص لابد أن يكون لديه خبرة فى
عالم السياسة،وله دور معترف به فى جهات سياسية واجتماعية
فعالة،مع الفصاحة، والشجاعة والقوة على إبداء الرأى عن وعي
وعلم بأمور شتى، وليس أن يقول رأيه ويدخل فى متاهات تدمره
قالت نورسن: بصوت مطمئن .

-لم أختار نفسي لذلك ولكن الكثير من الأصدقاء قاموا
بترشيحي أن أكون ناشطة سياسية .

-وايه رأيك فى الإعلان الدستوري..

- من المؤسف حين أصدر الرئيس مرسى الإعلان الدستوري،
يمنح الرئيس الحصانة من أي مساءلة قضائية، أو محاسبة،
ويجعل منه ديكتاتوراً مستبدًا يستحوذ على جميع الصلاحيات
التففيذية .. والتشريعية، ويلغى استقلالية القضاء، وهو ما لم
يجرؤ على القيام به أى رئيس مصري من قبل ونحن فى الطريق.
لاندلاع ثورة شعبية.

-قال والدي بخوف وقلق، ويتردد على النادي دائماً يهوى
صيد الطيور ويعشق رحلات الصيد .

-أخشى عليك يا نور سين من انغماسك فى عالم السياسة، وكل
يوم يقبض عليك لسبب ما، أرجوا لك الاهتمام بوظيفتك وزواجك
وإنجاب أطفال نفرح بهم أنا ووالدتك، ونساعدك فى تربيتهم ولا
تشيلى هم شىء .

-قالت أمي:

الإنجاب لا يعطل أنثى عن التقدم فى مجال العمل

-قال والدي:

لازم رافع يتعلم رياضة يواظب عليها ويلمع فيها عايز حفيدي
يحصد جوائز من البطولات الدولية والدورات الأولمبية.

- أوصانا عمر بن الخطاب: (علموا أبنائكم السباحة والرمية وركوب الخيل) أنا أسافر أنا ووالدتك رحلة الرحلات الخارجية بالنادي إلى باريس وأمستردام كنا نتمنى أن تكوني معنا... سليمان فى مكتبة دخل عليه صديق له وظل باب المكتب مفتوح، بينهم علاقة عمل بجانب الصداقة، دهشت حين وجدته يصرخ فى وجهه سليمان ويعطيه الأوامر، وكأن سليمان ليس صاحب الشركة بل تلميذ عند ذلك الشخص يدعى موفق عبد الجليل، وحين خرج ذلك الشخص دخلت المكتب إلى سليمان .

-وقلت له:

-لماذا تستكين لإهانتته لك.

-أتركه يشعر بكونه صاحب كل شىء حتى لا يظن أنني سأنقلب عليه وألغى كل شراكة بيننا، وكل المشاكل أصلاً من زوجك السابق.

-زوجي السابق لم يظهر فى حياتي بأي شكل من الأشكال من يوم طلاقنا، وأنا جئت من أجل أن أسألك عن سبب طردك كثير من العاملين عندي بدون وجه حق..

لأتدع قلبي مثل طير ذبيح ووجع يد تلامس النار آه أشعر بالخزي يأكلني أشعر بالعار يطويني ، أشعر بالألم ينخر عظامي وقلبي يتمزق

-لابد من طرد بعض العاملين فاكربين أنفسهم أفاعي ونمر
أصاد أفاعي.

تحدث معارك نحن فى غنى عنها،لازم يتم تعين من أشعر
أنه يستجيب لأوامري دون تردد .

- قلت بقوة:

-لايجوز لأفاعي مرقدها الجحور أن تكيف نفسها مع الشمس
التي تظهر للوجود فى وضح النهار تنشر النور، أنت دمرت حياتي
أريد أن أسترد مكانتي بين الناس،
-قال لي: وهو ساهم الطرف..

-مستحيل أتخلى عنك مهما يكون، ومؤامرات أهلك وزوجك
السابق وأعدائي كل هذا يشوه كل أفعالي الجليلة التي قمت بها
من أجلك.

-قلبي فى انتفاضة عجيبة رفض قربك وحبك،



عشاق في مأزق

أثناء استعدادي لممارستي رياضة ركوب الخيل، وأنا في مزرعة الخيول الخاصة، بي المرمه بالحجر الصخر ومحاطة بالأشجار، الخيل في نواصيها الخير معقود إلى يوم القيامة، وكنت أشعر أنني مفعمة بالحيوية والنشاط، وروح متشبعة بهجة الحياة الجميلة، كنت أرتديت الجاكت مضبوط على جسمي والبنطلون محبك حتى لا يعوق حركتي .

وبيدي قفازات لركوب الخيل تغطيها نقاط مطاطية بارزة تساعدني في إمساك العنان بأحكام، وكنت قد ارتديت واق للجسم وهو عبارة عن صُدرة صلبة تحمي الظهر في حال لو تعرضت للوقوع .

والبنطلون من الخامات المطاطية لحرية الحركة، وبالقرب يقف طبيب بيطري قصير القامة ببشرة عسلية داكنة وعيون ضيقة ويرتدي نظارة طبية ذو أنف أفطس، وشعر مجعد، يقوم بالناية بالخيول وفحصها ومن بعيد سايس الخيل يقوم بتقديم الطعام للخيل ثم تجهيز الخيل للركوب وهو رياضي الجسم ويظهر عظم خدوده ووجهه الخالي من الشحومات، وجسم رشيق، وفي ركن آخر يقوم بيطار حذای مقلّم أراه يجيد تقليم وقص

حواضر الخيل ثم قام تركيب الحدوات ببراعة، وبعيداً عنه مدرب خيل يقوم ترويض الخيل وتدريبها، وعمال النظافة فى المزرعة هنا وهناك، وكل منهم يقوم بواجباته، ويحدث كل منهما الآخر بصوت لم أسمعته وكان سليمان يرتدي ملابس رمادية، وتبدو عليه مظاهر من الضيق والاضجر لا يستقر فى مكانه يجلس على أريكة على قرب لي، وفجأة يقف فى توتر وعصبية، وهو يعطني قبعة صلبة لي، كانت على منضدة بالقرب منه، استعداداً..

لممارسة رياضتي المفضلة وهي ركوب الخيل التي تمنحني القدرة على التركيز والحيوية والنشاط.

-الناس لا تحمد ربنا على النعيم التي تعيش فيه هذه الأيام.

-نعيم الحكومة ليس لها القدرة على اتخاذ القرار السليم في القضايا الداخلية والخارجية،

-ونشر خطاب الكراهية والتفرقة بين المجتمع،

-تهميش والإقصاء للقوى المدنية والليبرالية،

-ودوت في جميع ميادين القاهرة والمحافظات هتافات موحدة

لملايين المتظاهرين التي أعلنت تمردھا، وطالبت بسحب الثقة من الرئيس وإجراء انتخابات رئاسية مبكرة .

جلس على أريكة وأمامه فنجان القهوة ،ونظر لي بغيظ دون
أن يلحظ أنني لمحتة،دب فى قلبي الفزع منه،

./جاء ابني رافع يرتدي بنطلون جينز وقميص أزرق قد تم
طي أكمامه بعناية،وكوتش أزرق لون البنطلون،و يحدثه ببراءة
وأناقة وطهر،

-أريد ركوب الخيل ووالدتي تخاف أن أقع وأصاب دفعه
هارون بعيداً عنه برفق.

وقال له وعلى وجهه تكشيرة،وهو يعبث بلحيته فى قلق ومرار
أنت حر أنت ووالدتك .

هو: أنا ناقصك.

واستغرب رافع الرد وجرى يقفز كالبهلوان هنا وهناك،ناديته
وتحسسته بيديه .

-فيك شيء بيوجعك.

-لا أنا بخير يا ماما .

وأمرته بالذهاب،لحجرة الموسيقى والقراءة أستاذتك ستصل
الآن، وقد انهارت أعصابي خوفاً أن يكون رافع قد أصيب .

-ستجبرني على حفظ كلمات ألمانية كثيرة ،لكنها وعدتني الخروج للملاهي وناخذ فيشار وشيبسي.

-لا حذار من أكل الشيبسي أنك تمرض حين تأكله.

...سافرت إلى حلايب لرؤية ابنتي بناءً على أوامر جدي وكنت أفهم السبب، وانا أنفذ أوامر جدي أنه يبعدني حتى يستطيع متابعة سليمان بدون أن أحدث أية إزعاج لرجاله، وأخذت معي ابني رافع.

...أتى سليمان إلى الفيلا مع مجموعة إرهابين أقاموا فى شقة من الفيلا، يريد بيع الشقة للمجرمين أو يقيموا فيها مقابل صفقات بينهم يحطم المجرمين بعض من أسوار الفيلا ..لبناء أشياء خاصة بهم، وأرسل لي بعض المقربين إلى فيديو لسليمان مع رجل من دولة عربية يهدي له مصنع لي.

اتصلت بسليمان على الفور وقلت له بقلق وخوف.

-إنه مصنع لي، وإن كانت فيه نسبة عمالة كثيرة من بلده ما هذا لا يعني أن المصنع يخصهم أو ملكاً لهم ، من قديم الأزل المصنع ملكاً لجدي،و جدي قد ورث المصنع من أبيه وجدته ومعني أوراق تثبت ذلك،

-أنا أتصرف بموجب التوكيل منك يا سمر، وببهددني لو لم يأخذ المصنع يقوم بقطع المياه عن المزرعة لأن مزرعته تمر عليها المياه قبل مجيئها لمزرعتنا، ونزعل من بعض على إيه، الطيب أحسن.

-قلت لسليمان:

-المزرعة والمصنع فى منطقة سكنية .وإن أراد قطع المياه نخاف يحاربنا فى الكهرباء بأي شكل ويقطع عن المزرعة الكهرباء تبور الأراضى وتتوقف المستشفيات التى قمت ببنائها حديثاً لأجل مرضى السكر والكبد والكلى وكافة مصانعي التى تدار بالكهرباء .
ماذا يحدث لكل هذا،

-كفاية كل مشاريعي فى منطقة القناة مهددة بالدمار بسببك.

-أنا أرى المناسب لك يا حبيبتي.

...جئت من حلايب، كنت فى انتظار سليمان ولم تحسم الأمور بيننا بعد انتظاره طوال الليل، وجاء قرب الفجر، كنت أرتدي ملابس البيت بألوان رمادية هادئة وتصميمات ناعمة وراقية.

./نظر لي نظرة غضب حادة ووجهه شاحب، ولم يرحب بقדومي من السفر.

- قلت له:

-ألم ترحب بي، ومالذي آخرك حتى الآن وما بك.

لم يرد على الكلام بمودة أو عتاب أو ملام وأخذ يخلع عنه
ملابسه فى صمت مرعب.

-قلت له: بمودة بعد أن كنت أنظر إليه بقلق..

-أنت أقسمت لي أربع مرات على محبتي وأن تكون حريص
على رضايا ومودتي..

أقسمت لي أربع مرات لو تتذكر وقلت الجاي فجر جديد
لفرحتي وفرحة تنسينا المرا .. وحر الهجير وسيكون الخير
أمطار والعسير يسير وأنسى معاك الأسى والمرار ولا تعوض الروح
روح بمال ولو أنهار.

كلنا مخدوم ومالك واللّه الغفور والدنيا ما تساوي جناح
بعوضة مكسور ولا تنسى ظلمة القبور.

لا أنت حاوي بتوهمني بأفكار بإيدك تحول الصحرا لأزهار ..
وباليد الأخرى تورى عزولنا المرار، كان أمني نطلع بحينا من
نار إلى جنة وأزدهار.

-أنا زوجك ومن حقي أسعى لراحتنا كما أريد، وعليك الإلتزام بما على الزوجة من واجبات نحو زوجها، ولا تخرج لعملك ولا لمظاهرات من اليوم.

ثم قال بعض كلمات لم أسمعها، قالها فى نفسه بصوت منخفض وهو يرتدي بجامه زرقاء.

-أولاً اخفض صوتك لأننا ساعة الفجر والدنيا هدوء والصوت يسمعه الجميع،

ثانياً زوجي ولك حقوق أليها لو كنت أنا أريدك أصلاً أو أريد العيش معك أو لا أحبك لأنك زوجي أطيعك، لكن أرجوك اخرج من حياتي بدون مشاكل ،أنت قمت بخيانتى فى عملي ومحاولة نهب ممتلكاتي مراراً وتكراراً. اقترب من النوافذ وأخذ يفتحها واحدة تلو الأخرى على مصرعيها، ويقول بغضب وعصبية وبصوت مرتفع.

-أنا زوجك وعليك الطاعة، الكل يأمرني بأشياء معظمها غير مقتنع بها لا أعلم ماذا أفعل، ونهج ابن رشد الرأي يُحاججُ بالرأي، لا بالظنون والعصبية.

وأنت ظلمك لي واضح،أعمل ما أراه ينفع مستقبلنا .

-وأنا أرى منحك مصنعي هدية لأصدقائك خيانة، وليس من
حقك أن تهادي الناس بمتلكاتي.

../كان سليمان عبوس الوجه بشكل مرعب كدت أخاف منه
على نفسي وعلى ابني،

وضغت على مفتاح بجوار سريرى وبسرعة أيقظت الخدم
بحجه أنني سمعت صوت غير طبيعي.

أين بقية حراس أمن الغرف،

-قال حارس الأمن:

-بعضهم غائب وبعضهم نائم .

-يبقى كل منكم على مقربة من هنا ... كنت فى يوم ثوره
٣٠ يونيو، ارتدى بلوزه لونها الأحمر القرمزي المندمج بالبرتقالي
كنت أشعر بالحماس والتحدى وحب الحياة، كانت الشمس ساطعة
ورغم شدة الحرارة ،

../كل الناس تركوا بيوتهم وجاءوا على ميدان التحرير الكثير
متجهة إلى ميدان التحرير ماشياً على الأقدام، وبعضهم بسياراتهم
نمشي أمام محلات محلات مغلقة أو نمشي نحن أمام العمائر
وسيارات مختلفة تقف أمامها،

كنت مع مجموعة من الفتيات منهم أختي نورسين وفجر
وبنات وسيدات لم أعرفهم وأصبحنا شبهة أصدقاء وأيضا
مجموعة من الشباب،

./وخالتي أماني وزوجها وأيار وضياء، وفجر ابنه صباح
وقد خلعت النقاب ، كلهم من حولي مثل.. إحاطة الهالة بالقمر،
والكواكب حول الشمس، وردة نضرة بين زهور البستان.

./رأينا فى طريقنا بائع جيلاتي، اشترينا واشترى بعضنا
للبيض الآخر بفرح وسرور وأمل جميل فى بكرة يكون أحسن من
النهاردة.

ثم جلسنا على مقهى شعبى نتناول الشاي،

-قلت لهم:

-الشاي ميكروب تنقل الأكواب الأوبئة والأمراض، تغسل الأكواب
من إناء واحد من دلو، وليس من صنبور مياه جاري.

ضحك من حولي، وقال بعضهم:

-قولي يا باسط، الناس على المقهى تشرب الماء بنفس
الأكواب مكان بعضهم ونفس زجاجات الماء، وكل منهم يعلم ، توجد
أمراض معدية عند بعضهم.

وأرى الناس من حولي منهم من يلتهم سندويشات ومنهم
يتناول مشروبات مثلجة..

وصاحب المقهى يضرب الصبيى بصنية على كتفه ويقول له
بشدة أسرع والصبي ابن السابعة عشر يحمر وجهه وينظر تجاه
الفتيات، لينظر..

هل يراه أحد منهم ، لكن عليه الإحتمال حتى لا يكون بدون
عمل، وأسرع فى عمله وكأن شىء لم يحدث.

وقالت صباح لنا :

-لابد أن أكون ناشطة حقوقية،أنا أستطيع أن أصل بصوتي
للعالم كله،

-قالت لها نورسين بلهجة رقيقة ومهذبة.

-أنت ذاكرت وحصلت على ليسانس حقوق.

-لا ولكن ياما ناس معها شهادات ومناصب وترى الظلم
وتسكت عليه.

-الناشط الحقوقي شخص يعمل متطوعاً بدون أجر في
مجال حقوق الإنسان،يدافع عنهم بما لديه من إمكانيات تؤهله،
دراسته وعمله .

-ثم قالت نورسين :

-أمامنا الجامع وأقرب موعد الصلاة.

دخلنا الجامع الرجال ،والشباب اتجهوا نحو حمامات الرجال والنساء اتجهوا نحو حمامات النساء،وشاهدت العجب ، صرف صحي معطل ، والمكان يعج بالقاذورات والرائحة الكريهة وإحباط أدمية الإنسان.

-قالت نورسين:

-نجمع من مين، لعمل حمامات للمواطن فى بعض الطرق،الجوامع تفتح فى مواعيد الصلاة، والناس فى طريقها من مكان لآخر لو احتاجت دخول الحمام ماذا تفعل فى وسط هذه القاذورات، وسبيل لمياه شرب نظيفة وبناء مساكن لكل إنسان يسكن العشوائيات بمرارها.

- قلت لها :

-الخوف الشباب التي تدمن المخدرات هم من يرتاد مثل هذه الحمامات، ويناول مخدراته فيها.

ثم تحركنا فى طريقنا .

نظرت للنيل بمياهه ولارتفاع حرارة الجو وقلة حمامات السباحة التي يستطيع ارتيادها ..

أطفال الأماكن المختلفة من الطبقة المتوسطة الحال ، اتخذ
الأطفال نهر النيل حماماً للسباحة ليطفئوا فيه لهب أجسامهم
من نار الشمس ولهييها ارتفاع الحرارة شديد ،

-قالت صباح:

-الأطفال لا شئ يكسفهم وهم يرطبوا أجسادهم، ياعيني
الستات الكبيرة تعمل إيه فى حر البيوت والنار دي ياترى يا أمي
أخبارك فى الحر.

-قالت نورسين:

-أكيد بيأخذوا حمامات ماء بارد فى بيوتهم ومشغلين المراوح
قلب صفحة النيل تتحمل الغنى أفخم البواخر النيلية العائمة،
المتحركة، بواخر نيلية للأفراح الثابتة و المتحركة وسهرات عشاء
على مراكب النيل ومراكب للبسطاء .

-قلت لنورسين: وشاب يقترب منها كثيراً بيدوا أنه معجب
بها رغم أنه يصغرها سنا،قلت لنفسى لا داعي للخوف والقلق.
-بسطاء إن وجدت فطورها لا تجد العشاء يحمد الله على كسرة
الخبز،فى مركب شبه محطمة،لفحة ريح شديدة. تمزقه لأشلاء
وأثرياء فى بواخر منظرها تحفة فنية تسعد العين،والأشجار...

والظل الذي يحضن المريض والصحيح....اتصل بي سليمان
وأنا فى طريقي إلى ميدان التحرير.

-لا بد أن تأتي إلى هنا الآن للتفاوض.

-لا بد أن أتركك للأبد، أنا نذفت من جراحتك لي بشدة، ومع
النزيف خرجت كل آلامي، أنا قوية رغم ضرباتك الموجهة.

-قال سليمان :

-لن أتركك، مستحيل أتخلى عنك مهما يكون ،سأخذك معي وإلا ...

-قلت بضيق إلى زوجي سليمان.

-تكشر لى على أنيابك يا ساحر العلل،لأهتم بصوتك الذي يهدد
بالإنتقام، مهما يسيل لعابك على حلاوة وعراقة حلاوة أحلامك حتى
تصل لسدة أملاكي ، وتتحكم فيها كيف تشاء لم تعد أنت على أرض
صلبة، خذلت أرض فخذلتك،تسيل الدموع دماء.

من أعيننا،لكن لا نرضخ للمهانة،من يعالجني من الجراح
الغائرة التي أحدثتها فى قلبي، أشكر له ذلك،ماحدث بيننا درس
لن أنساه وسيبقى..

مخلداً فى ذاكرتي ما حييت لا بد أن تخرج من حياتي،وأعود
للحياة كما ينسلخ النهار من الليل مع بزوغ فجر جديد،

/كنت أريد معاً أن أقول كلمات لم أقولها من قبل، وحكايات
تحلو سردها وتبتدي وتزدهر بضحكتك،

قال لي سليمان بكل قسوة .

-أي إنسان يعترض طريق أحلامي أدمره وأجعل الدماء تسيل
وديان، وأمنع كل شيء ممكن أن يقوض آمالي وتضيع للأبد، كل
الأمر تمام .

-قلت له بجرأة:

-قوة ومكانة وحرس من عيون الحب حواليك، ومهابة تصلك
من الناس بتلعب بيك، حتى يصل كل منهم لأحلامه ومطامعه من
خلالك، لو تقدر تدافع عن نفسك وتتحكم في أعدائك، تبطش بيد
من حديد على غدار لثيم، لكنك لعبة في يد من تتعامل معهم، وكان
عليك تنزع الألم من جذوره كما تنزع العاصفة الأشجار من جذورها .

-قال لي باستسلام وبعض من الاستعطاف .

- كان يميز عيونك حياء والحياء شعبة من شعب الإيمان .

-لا أغير إيماني بالله يزيد، وخوفي على الناس فيفيض، وأنا
العز والشموخ والكرامة والرفعة والكبرياء والسمو والوفاء والإخلاص
بعينه، ولا يستطيع أي كان أن ينزع عني أي شيء هو لي .

-الكل وافق على زواجي منك بشرط أن أستطيع أغيرك
للأحسن كما أريد وأرى ماينفعني.

قال سليمان... بقوة:

-ليس كما تريد، أنت تتغير كما أريد أنا.

-طمع فيك كل من حولي الكل يريد أن يستحوذ عليك ليس
لما لديك من مال وسلطة وجاه فقط، لكن لك مميزات أخرى رائعة،
وأنا بيدي حيلة، لم يغادر حبك قلبي لحظة، وأنا لم أحاول أبداً
قتلك ولا أحد مما أتعامل معهم، كما تظن يا محبوبتي..

كلهم هدفهم كيف يتم الاستحواذ على ممتلكاتك، بكل الطرق
أظن أنه موفق يريد قتلك ظن أنك السبب فى إدخاله السجن،
أنا لم أخسر شيء عندي زوجتي وأبنائي، وأنت تريدين الطلاق
هل تعودين لحياتك مع موفق.

-لو رجع الأموات إلى الدنيا.

.../تقول لي صباح:

- لا بد من الثورة الناس لم تتقدم فيه يشتري بجنيه الفول
المدمس ولا يعمل لهم حاجة ويكملوا أكلهم يشربوا مايه غير
حساب المايه والكهربا الملزمين به وإلا السجن.

-واضح ومرسوم فى عيون الناس مهما تداري أحزانها،معظم الأسر فيها كذا شخص فى بطالة لا يعمل بالرغم أنه يحتاج لأكل وسكن ورعاية صحية وملابس ويشق طريقه فى الحياة ويحقق أحلامه.

-لكن لا يجد عمل أبواب العمل لناس ناس..

...../..أخذنا ونحن فى طريقنا إلى ميدان التحرير نظراً للازدحام حتى وصلنا قرب ميدان التحرير، وبعد الظهر ناس من هنا وهناك ملايين البشر، وامتألاً الميدان وكأنه يوم الحشر والنسيم المحمل بالأتربة والحر الشديد والعطور بأنواعها، وأيضا رائحة العرق والسجائر وبعض الأطعمة، ناس تأخذ الموضوع بحماس وجدية،وطرف آخر يبحث عن فتيات للمغازلة، وآخرين يبحثوا عن ضالته أي كان نوعها، وآخرين غرضهم السرقة، وناس كثيرة تملأها العزيمة والكفاح لأجل بلدها.

.../..اتصل بى جدى يسأل عن الميدان وهو يجلس فى مكتبه وأمامه شاشه عرض تلفزيونيه، ويتابع أخبار ميدان التحرير،

-قلت له: وأنا أكاد منهارة.

-نحن فى اليوم الأول من التظاهرات وقع عدد من القتلى والجرحى، وأحرقت مكاتب لجماعة الإخوان المسلمين، ومقرها فى المقطم بالقاهرة، أشياء بشعة أراها بعيني وأخرى أسمع عنها.

-المحافظة على هوية مصر ليس سهلاً، واختيار يوم ٣٠ يونيه اليوم اللي مسك فيه مرسى الحكم سنة ٢٠١٢م أرجوك جدي اهتم لأمر والدي لقد تغير كثيراً هذه الفترة وكنت لانتق فيه لكثرة إهداره المال على النساء وهو تغير تغير .

مساء يوم ٣٠ يونيو، حاولت جماعة الإخوان إثارة الرعب بين المتظاهرين حاملين الأسلحة النارية والشمايخ و العصي لتفريق المطالبين بعزل مرسي، وقام الإخوان بإطلاق الأعيرة النارية على المتظاهرين،

....اتصلت بي والدتي وأنا أخذ قهوة العصارى فى البلكون، ثالث يوم الثورة ،كنت أستلقي على أحد الكراسي الطولية المنجدة .

-أخبارك ياسمر وحشتيني أنا أتابع الثورة أنا ووالدك من القنوات الإخبارية. هل يستمر مرسي فى الحكم، هل يأتي رئيس آخر للبلاد .

قلت وأنا أحاول أن يظهر صوتي لأمي أثر سعادة وسرور رغم ما لحق بي من حزن على مصيري مع سليمان .

-هل يأتي جمال عبد الناصر ويطل الحرب والسلام الرئيس السادات، ومبارك الضربة الجوية وشخص فى عقليه الملك فيصل

بن عبد العزيز والشيخ زايد الملك عبد العزيز والملك الحسن هل
توجد عصا سحرية نحقق بها ما نريد .

-الله يحقق لنا المناسب لنا وليس فيه ضرر لنا، لكن الطمع
يعمي القلوب.

-ان شاء الله ما يكون فيه مشاكل بينك وبين والدي.

-لو كان يعلم أنه يحتاج لي لتربية الصغار لم يكن يتزوج
خوفًا أن أهجره، والآن طلق زوجته وخائف على ابنته ومصيرها
مع أمها لأن أمها أكيد ستتزوج من شخص آخر مازالت صغيرة
،وكل غيظي أني لا أعلم أنه متزوج.

-لالا لقد طرأ عليه تغير شامل لصحته ومظهره، ورائع جداً
أنك كنت بجواره دائماً فى المستشفى.

-عشرة عمري يا بنتي.

...فى المطار و سليمان متجهة إلى لندن، وتوقفه الشرطة
فى المطار.

-لا يوجد معي أي شئ يقبض عليه لارتكابي أي جريمة.

-معنا تسجيلات وأشرطة فيديو بصوتك وصورتك ومن
تتعامل معهم...وعلمت بعد ذلك أن جهاز المخابرات المصرية

كان يراقب تحركات الدول التي يتعاون معها سليمان فى خيانة بلاده وتحركات سليمان معهم، والتقط جهاز المخابرات المصرية لسليمان وأشخاص تعاونه فى رحلة خيانتة لبلاده، صوراً متعددة لمعظم لقاءاتهم وتسجيلات صوتية واضحة،...بعضاً مما حدث مساء ٣ يوليو بكلمة المشير عبد الفتاح السيسي، التي قال فيها نصاً.

- «بسم الله الرحمن الرحيم ... شعب مصر العظيم»، إن القوات المسلحة لم يكن فى مقدورها أن تصم آذانها أو تغض بصرها عن حركة ونداء جماهير الشعب التي استدعت دورها الوطني، وليس دورها السياسي.. على أن القوات المسلحة كانت هي بنفسها أول من أعلن ولا تزال وسوف تظل بعيدة عن العمل السياسي.

.....اتجهت من الميدان نحو الجامع الأزهر أنا ونورسين وبعض الشباب.

-يأتى إليه الناس من شتى بقاع الأرض، من العالم الإسلامي والهند وروسيا وأفريقيا ينهل الكل من بحور العلم، أنا أعشق الصلاة فى مواعيدها تزيح الحزن من القلب ويشعر بالقوة من هو فى غلب، وتريحك من هموم كالجبال على صدرك

...وأنا فى غرفتي بين عبير الذكريات وشجن الآهات . مسكت
صورة زوجي سليمان بقلب باكي وأنفاس معذبة وعيون تتأوى
لقد قمت بإبلاغ أجهزة الأمن المصرية عنه، لم أصبر على خيانتة
لوطنه ممكن أن أتحمل خيانتة لي لعل الأيام تهذب نفسه، لكن لا
أحتمل العيش مع جاسوس خائن الوطن ،وبكائي لأنني هويته
،أنني عشقت خائناً فى يوم ما ، وإلتصق بي مدى الحياة رغم
انفصالنا ، عار أن أتزوج خائن .

-كنت تقيم فى قلبي وكنت أنا قلب عطشان ترويه همسات
الهوى مع وجودك أرتاح من أحزاني فى ابتسامة حب تبعثرها، .
وفجأة تحولت حياتي بوجودك هضاب ضباب عذاب لم أصدق
أنك خنت قلبي وثقتي فيك أريد قلب يواسيني أريد فجر نهار
جديد يحمل لي بين خيوط شموسه الفرح ويزيح أنين جرح يتأوى،
أنا قلب تائهة فى طريق الأوجاع .

ممكن ابتسامة حب تطمئنه ويعود إلى دروب الأمان أشعر
بالعيب والفضيحة والعار ،حين أتذكر أتذكر لم أنسى حتى أتذكر
أنك خونت قلبي أترى سحر الخلق وبياض النهار أسعى أن لا
تعكر صفحة برائتي غدر الهوى وهوس الأشواق،..واذا بي أكاد
أسمع صدى صوته يقول لي وهو ينظر فى بحور عينيه الباكية ..

-بعد القلب إليك يشقيني، واستسلام القلب لهواك يضمنني،

-لا لقد..أشرقت الشمس.

رغم الهوى مكنونة، مع صوت الحب الشوق لك يفتال أوقاتي
ويعذبها...لكن ..أشرقت الشمس،مع أني أكبت لهفتي إليك وأعنفها .

أخاصم الأشواق وأعاديها .مهما تتعلق بك لا أجاريها .تنازعني نفسي .

مع صوت الحب لي مكان فى الحياة وكيونة، قلبي يسافر
إليك فى اشتياق والشوق جوهره مصونة، وفى قلبي أماكن شقية
مجنونة لكنك خنت قلبي.

-أصرخ إليك فى أوقات،أتجنب فيها جنون الهوى ورغبات
النفس العاشقة للهوى ويكربج روعي سوط الجحيم والشوق ..

-والشوق إليك يخطف من سعادتي أجمل اللحظات رقة
بين الأحباب،مع صوت الحب لا أكون دون وجودك تلازمي روح
العشق تتصارع مع حلو الذكرى،لكن لا...أشرقت الشمس.

-والشوق إليك بركان يثور، قبل حبك كانت مشاعري ساكنة
أو شبهة منتهية لا مجال فى صحاريها للعشق والشوق والغرام .
كنت لم أملك بعد عرش قلبك ومن جرب عرش التلذذ بالهوى،
ليس كمن يحلم بنظره لعرش الهوى.

هانم داود

الصفحة	الفهرس
٥	إهداء:.....
٧	مقدمة:.....
٩	جنون العشق:.....
٤٣	قلب امرأة :.....
٥٥	تتهد عروس:.....
٦٥	تلذذ العاشق:.....
٩٧	رغبة الشيطان:.....
١١٣	أين أنت :.....
١٣٧	أحاسيس:.....
١٤٧	متأوهة آه آه :.....
١٦١	تحرش بسحرها:.....
١٧٣	استدراج :.....
١٨٧	أنفاس عشق:.....
٢٠١	عشاق فى مأزق:.....

حقوق الطبع محفوظة للناشر



أطلس

للنشر والإنتاج الإعلامي

يحظر نشر أو اقتباس أى جزء
من هذا الكتاب إلا بعد الرجوع
إلى الناشر